الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الاتساق بين الوصل والإحالة في القرآن الكريم سورة البقرة "أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين: اشراف الدكتور:

❖ عبير بادي نور الدين مهري

❖ مروة بن خليفه لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. المولدي بن عبد الباسط	أستاذ مساعد ب	جامعة الوادي	رئيسا
د. نور الدين مهري	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
د. عبد العزيز بن هنية	أستاذ محاضر ب	جامعة الوادي	مناقشا

الموسم الدراسي: 1442_1443هـ / 2021_2022م

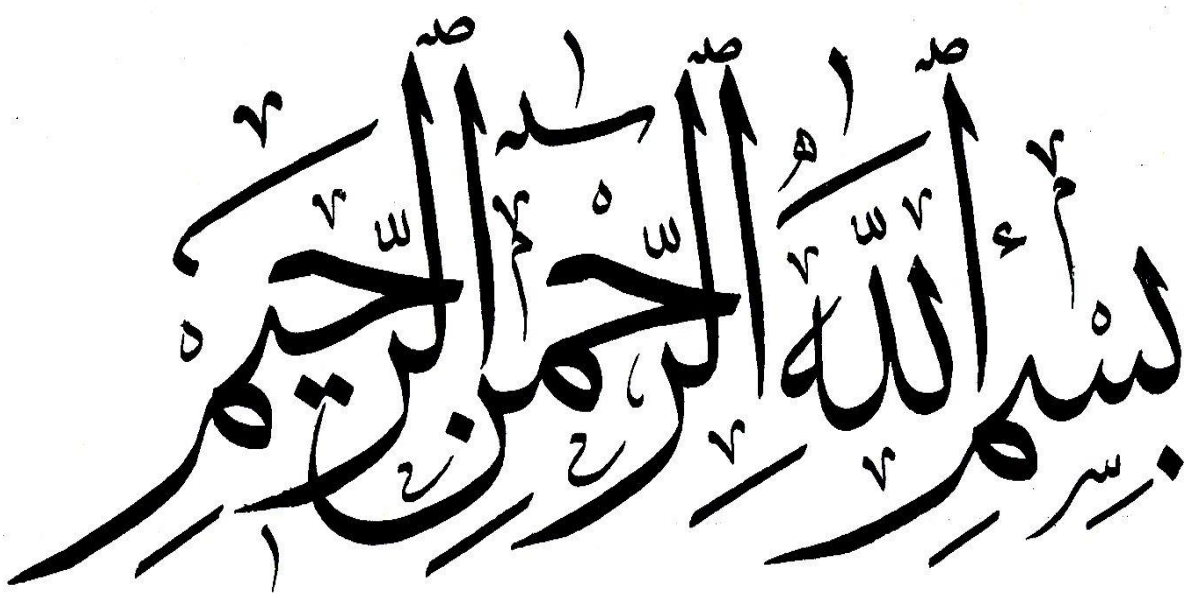
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

سورة النمل الآية: 19

شـكـر وعـرفـان

نحمد الله عز وجل الذي رزقنا من العلم مالم نكن نعلم ونشكره على عونه وتوفيقه للوصول إلى المسعى وإتمام هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم "نور الدين مهري "

الذي أشرف على بحثنا وتفضّل بقراءته فقّوم ما يحتاج إلى تقويم

ثّم زكى البحث وأجازه.

وعرفانا بالجميل إلى كل من زرع فينا بذرة النور أساتذتنا الكرام في جميع الأطوار التعليمية من الابتدائي إلى الجامعي.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

إلى كل من كان لنا سنداً طيلة العام الدراسي.

إلى كل من نسيه قلمنا ووسعه قلبنا.

إلى كل من لم يبخل علينا بابتسامة ليخرج هذا العمل إلى النور.

الاهداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره الإلهي، وحده أعبد وله أسجد خاشعة شاكرة لنعمته وفضله علي بعد إتمام هذا العمل.

إلى صاحب الفردوس الأعلى و سراج الأمة المنير وشفيعها النذير البشير سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي، التي آثارت دربي بنصائحها، وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة إلى من زينت حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح، إلى العزيزة على قلبي " أمـــي الغالية ".

إلى من ظل سندي الموالي وحمل همي غير مبالي إلى من منحني القوة والعزيمة، لمواصلة الدرب، وكان سببا في مواصلة دراستي، إلى من علمني الصبر والاجتهاد، إلى بدر التمام

" أبـــي الغالي ".

إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها إخوتي وأخواتي حفظهم الله عز وجل.

إلى أختي ورفيقة دربي: مريم بادي.

إلى كتكوت العائلة: محمد غيث.

إلى رفقاء الدرب: مروة بن خليفه _ سهام مناني دمتم لي خير الرفقة وأعز الناس إلى قلبي.

إلى كل زملاء وزميلات التخصص دفعة 2022 متمنية لهم التوفيق.

إلى كل من وسعهم قلبي وذاكرتي ولم تسعهم ورقتي أهدي لهم ثمرة هذا الجهد.

عبـير بـادي

الاهداء

الحمد لله ذي المنّ والفضل والإحسان حمداً يليق بجلاله وعظمته بعد أن أنعم علينا بإتمام بحثنا هذا، وأحب أن أهديه كعربون محبة إلى:

معلم الأمة وما من وصف يصفك يا حبيبنا يا رسول الله كيف يعلو وصف على وصف الله وتزكيته لك حيث قال في محكم تنزيله:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

إليك يا خير البشر أهديك هذا العمل.

إلى من كرّمها الرّحمان بذكرها في القرآن وشرّفها العدنان بقوله تحت أقدامها الجنان، إلى من ربّتني على الفضيلة والدّين إلى الغالية على قلبي " أمّــي" حفظها الله.

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني، إلى من حصد الأشواك عند دربي ليعهد لي طريق العلم إلى " أبـــي " أطال الله في عمره.

أهدي لكما ثمرة ونتيجة جهدي.

ودموع قلمي التي سالت على سطور مذكرتي أهديها إلى:

إخوتي: "يوسف_ محمد _ عبد الرحمان"

إلى ابتسامة العائلة التي لا تصفها الحروف: " يسـرى".

إلى من تقاسمت معي هموم هذا العمل وكانت سنداً وعوناً لي صديقتي الغالية: "عبير بادي".

وإلى رفقاء الدرب وأشقاء النفس: "مريم بادي _ سهام مناني".

مـروة بن خليفـه

مقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا وشرفنا بالقرآن الكريم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وعلى من سار على هديه إلى يوم الدين، أما بعد:

إن لسانيات النص تعد علما ناشئا وحقلا معرفيا جديدا يهتم بدراسة الروابط مع تأكيد ضرورة المزج بين المستويات اللغوية، إذ تسعى إلى تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات النسقية التي تؤدي إلى تماسك النصوص وانسجامها، ولا يتحقق ذلك إلا بمجموعة من الآليات الاتساقية، كالحذف والاستبدال والوصل والإحالة.

ونظرا لأهمية الاتساق النصي في مثل هذه الدراسات ودوره في ربط أجزاء النص بعضه ببعض ليصبح بناءً نصياً متماسكاً، ارتأينا أن نخوض غماره لنبحث فيه، واخترنا تطبيقه على النص القرآني، فجاء هذا البحث بعنوان: " الاتساق بين الوصل والإحالة في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجا".

ومن خلاله نهدف إلى الوقوف على مفهوم كل منهما وإبراز أثرهما على النص القرآني.

والسبب الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو توقُنا للتعرف أكثر على هذا العلم حديث النشأة من أجل تطبيقه على كتاب الله تعالى، وللوقوف على مدى إسهام كل من الوصل والإحالة في تحقيق الترابط والتماسك بين الجمل والآيات في سورة البقرة.

وقد سبقت هذا البحث عدة بحوث تناولت هذا الموضوع في سورة من السور أو في جزء من أجزاء القرآن الكريم، واستكمالا لهذه البحوث التي تتناول الاتساق النصي في القرآن الكريم وددنا أن ندلي بدلونا فاخترنا سورة البقرة لهذا الغرض.

وأما إشكالية البحث فتمثلت في هذا السؤال المحوري:

إذا كان نجاح التواصل اللساني يتوقف على نجاح النص في تماسك أجزائه وتعانقها، فما هو المدى الذي وصل إليه النص القرآني في توفره على هذه الأدوات من خلال سورة البقرة ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية المركزية جملة من الإشكاليات الفرعية تتضح من خلال هذه الأسئلة:

– ما هي أدوات الوصل التي توفرت في سورة البقرة؟

– وما هي أدوات الإحالة التي احتوتها هذه السورة؟

– وإذا كان النص القرآني أرقى النصوص اتساقا وترابطا، فهل ساهم كل من الوصل والإحالة باعتبارهما آليتين من آليات الاتساق النّصي في تماسك سورة البقرة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التي تكونت من مقدمة وتمهيد وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي، وأتممنا دراستنا بخاتمة.

وقد تضمّن التمهيد بيان المقصود من مصطلح الاتساق لدى العرب والغرب، مع ذكر آلياته بإيجاز.

أما في الفصل الأول: " الاتساق النحوي بين آليتي الوصل والإحالة " فقد تضمن مفهوم الوصل وبيان أنواعه من إضافي وعكسي وسببي وزمني، مع ذكر أهميته في اتساق النص، وتطرقنا كذلك إلى مفهوم الإحالة وأقسامها ووسائلها المتمثلة في: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة، مع توضيح وظيفتها وأهميتها، موظفين لكل منهما بعض النماذج في آيات من سور مختلفة.

وأما الفصل الثاني الموسوم بـ "الوصل والإحالة في سورة البقرة" فجعلناه تطبيقيا على أكبر سور القرآن الكريم، من أجل إبراز أنواع الوصل ووسائل الإحالة في هذه السورة الكريمة، ثم ذيّلنا البحث بخاتمة تحمل أهم النتائج المتوصل إليها.

وأما عن المنهج الذي اتبعناه في هذا البحث فهو المنهج الوصفي بالاعتماد على التحليل نظرا لطبيعة الموضوع، فالوصف ظهر من خلال التعريفات للوصل والإحالة وأنواعهما وأهميتهما، أما التحليل فقد ظهر في التطبيق على النص القرآني (سورة البقرة).

وقد استعنّا بمجموعة من المصادر والمراجع تنوعت بين كتب قديمة وحديثة أهمها:

- من كتب اللسانيات:

- لسانيات النص لمحمد حطابي.

- نسيج النص للأزهر الزناد.

- نحو النص لأحمد عفيفي.

- من كتب اللغة:

- لسان العرب لابن منظور.

- القاموس المحيط للفيروز آبادي.

- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون.

- من كتب التفاسير:

- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المعروف بتفسير القرطبي

- زهرة التفاسير لأبي زهرة.

وبودنا أن نشير إلى بعض العوائق والصعوبات التي واجهتنا ومنها:

- ضيق الوقت؛ فبحث كهذا حتى يُؤتي أُكله لا بد له من وقت أكثر من هذا الوقت الذي أتيح لنا.

-الخوف من الوقوع في الخطأ والزلل عند التعامل مع القرآن الكريم.

وبفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل الأستاذ المشرف تمكنّا من تجاوز تلك الصعوبات، وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا: د. نور الدين مهري في رعايته

لهذا الموضوع بالملاحظة والمتابعة الدقيقة التي أنارت طريق هذا البحث وحفزتنا لإثرائه في ظروف حسنة.

ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد لما فيه الخير، وأن يفتح لنا أبواب العلم والمعرفة، كما نسأله سبحانه أن يجازي بالخير أعضاء اللجنة الموقرة التي ستسهر على تقييم هذا البحث وتثمينه.

مدخـــل

الاتساق النصي و آلياته

- **تمهيد:**

أولا: مفهوم الاتساق

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا: أدوات الاتساق

1- الاستبدال

2- الحذف

3- الاتساق المعجمي

. تمهيد:

تتعامل لسانيات النص مع النص على أنه وحدة كلية، لذلك ركزت بحوثها على الأسباب التي تؤدي إلى تماسكه وتلاحم أجزائه، واشتغلت بتحديد آليات انسجامه وأدوات اتساقه، حيث يحتل اتساق النص موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب ولسانيات الخطاب، ونحو النص، وعلم النص، وقبل أن نتحدث في هذا الموضوع نودّ أن نتحدث في مفهوم الاتساق وأدواته.

أولا: مفهوم الاتساق:

إن البحث في مادة "وسق" ومشتقاتها في المعاجم يبين لنا أن معناها اللغوي الأصلي يدور حول معاني " الحمل والجمع والضم والانتظام" بحيث يجمع بينها معنى الترابط والتماسك مع مسحة جمالية يضفيها عليها معنى الانتظام، ويتضح ذلك على الخصوص في معجمين هما "لسان العرب والقاموس المحيط"، ونظرا لأن ما جاء في أحدهما يطابق -تقريبا- ما جاء في الآخر فإن الاكتفاء بنقل أحد المحتويين يجزي تفاديا للإطناب[1].

1_ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في الجذر(و، س، ق): "واستوسقت الإبل: اجتمعت، ووسق الإبل: طردها وجمعها... واتسقت الإبل استوسقت: اجتمعت. وسقت النخلة إذا حملت فإذا كثر حملها قيل: أوسقت أي: حملت وسقا. والوسوق ما دخل فيه الليل وما ضم. وقد وسق الليل واتسق، وكل من انضم، فقد اتسق، والطريق يأتسق ويتسق أي ينضّم، واتسق القمر: استوى و إمتلأ"[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ ﴾ الانشقاق: ١٦ - ١٨

[1] _علي حلواجي، القواعد التعليمية للاتساق والانسجام في اللغة العربية، أطروحة الدكتوراه، جامعة الجزائر2، 2017، ص26.

[2] _ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه، 1994م، ج1، ص 927_457.

فمعنى الاتساق في اللغة يأتي في صور متعددة حسب وقوع اللفظ في الجملة، ويحدد معناه السياق التداولي الذي وضع فيه، فهي توحي بالانضمام والاستواء والاجتماع، فالنص ليس فقط مجموعة من الجمل بل يشترط فيه عنصر الانتظام.

2_ **اصطلاحا:** تكاد تتفق المعاجم العربية مع الغربية في تعريف هذا المصطلح حيث جاء الاتساق في الدراسات العربية والغربية كما يلي:

أ _ مفهوم الاتساق عند العرب:

يعرفه محمد خطابي: بأنه "ذلك التماسك بين الأجزاء المشكّلة لنص ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية والشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[1]، أي هو الكيفية التي يتماسك بها النص، وكذلك يعنى برصد العلاقات بين أدوات الربط النحوية والمعجمية المختلفة في النص.

كما يعرفه أيضا الأستاذ بن عائشة في قوله: " ظاهرة الاتساق تأخذ بعين الاعتبار العلاقة في الخطاب أي أن الاتساق يدل على جملة من الإمكانات التي تربط بين شيئين، والربط لا يتم إلا من خلال علاقات معنوية تشتغل بوسائل دلالية موجودة، تهدف إلى إيجاد النص ووضع سماته"[2].

ب _ مفهوم الاتساق عند الغرب: يعرفه كل من هاليداي ورقية حسن أنه: " علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية"[3].

[1] _ محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006،ص5.

[2] _ حسين بن عائشة، مستويات تلقي النص الأدبي، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، ط1، 1433هـ، 2012م، ص143.

[3] _ أحمد عفيفي، نحو النص(اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص90.

ويرى كل منهما أن الاتساق مفهوم دلالي إذ يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص، وأن الاتساق يبرز في تلك المواضيع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق...[1].

أما دي بو جراند فقد أعطى مفهوما عاما للاتساق، حيث قال: " يترتب على وسائل تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط"[2].

وخلاصة القول من خلال المفاهيم السابقة للاتساق أنه يدل في الأغلب على الاجتماع، الانضمام، كما أن الاتساق ضرورة ليفهمها المتلقي، وحتى يلقى النص قبولا وانتشارا محليا وعالميا. أي إنه التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المشكلة للنص، وهذا التماسك يتأتى من خلال أدوات لغوية كـ: " الاستبدال والحذف والاتساق المعجمي والوصل والإحالة".

[1] _ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)، ص15.

[2] _ روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2004م،ص300.

ثانيا: أدوات الاتساق

لهذه الأدوات والروابط دور كبير في تحقيق الوحدة الكلية للنص، فإذا خلا النص منها صار عبارة عن جمل لا يربط بينها أي رابط، فالنص المتسق هو ما ترابطت أجزاؤه وتلاحمت بنياته، وانسجمت بأدوات لغوية وتركيبية.

وستنطرق فيما يلي إلى تعريف موجز لكل من الاستبدال والحذف والاتساق المعجمي، وأما الوصل والإحالة فسنفصّل فيهما القول في الفصل الأول باعتبارهما محوري دراستنا.

1_الاستبدال: _كوسيلة من وسائل التماسك النصي_ يتمثل في تعويض عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر، و يتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص[1]، وينقسم إلى ثلاث أنواع: " إسمي، فعلي، قولي ".

_ أمثلة عن ذلك:

اسمي: _ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣

التقدير: (استبدل كلمة فئة بأخرى، أي وفئة أخرى كافرة)

فعلي: _ هل تظن أن الطالب المكافح ينجح؟

_ أظن أن كل طالب مكافح "يفعل"

التقدير: كلمة "يفعل" فعلية استبدلت بكلام كان من المفروض أن يحل محلها (ينجح)

[1]_محمد الاخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم، (د.ط)، ص91.

قولي: _ هل توافق أن هذه الارض التي نعيش عليها كروية؟

_ لا أعتقد ذلك.

التقدير: (كلمة ذلك أتت بدلا عن عبارة هذه الارض التي نعيش عليها كروية)

2_الحذف: يعرفه دي بو جراند بأنه "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[1]. وله ثلاثة أنواع: اسمي، فعلي، داخل شبه الجملة.

_ أمثلة عن ذلك:

اسمي: _ أي ثياب ستلبس؟

_ هذه هي الأحسن

التقدير: (حذف الثياب من الجواب)

فعلي: _هل كنت تدرس؟

_ نعم فعلت

التقدير: (كنت أدرس)

داخل شبه الجملة: _ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الحجر: ٥٨

التقدير: (إنا أرسلنا إلى لوط لأجل قوم مجرمين)

[1] _ روبرت دي بو جراند، النص و الإجراء في الخطاب، ص301.

3_الاتساق المعجمي: يشكل الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر اتساق النص، ويتخذ الأشكال الآتية:

- **التكرار:** هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة[1]. ومن أقسامه: " تكرار الكلمة نفسها، الترادف أو شبه الترادف، الكلمة الشاملة، الحقل المعجمي".
- **التضام:** يقصد بالتضام توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك[2]. وينقسم الى: "التضاد، التنافر، علاقة الجزء بالكل، علاقة الألفاظ التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة".

_ أمثلة عن ذلك:

التكرار: _ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٣٥﴾ ﴾ النور: ٣٥

التقدير: تكررت المفردات التالية في الآية المباركة: (الله_ نور_ مصباح_ زجاجة)

[1] _ لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية سمر قند لأمير معلوف، دراسة تحليلة ونقدية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2008.2009م، ص49.

[2] _ محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)، ص25.

التضام: ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾ المائدة: ١٦

التقدير: نجد في قوله تعالى نوع من أنواع التضام وهو التضاد ويتمثل في: (الظلمات_ النور)

الفصل الأول: الاتساق النحوي بين آليتي الوصل والإحالة

المبحث الاول: ماهية الوصل

- تمهيد

أولا: مفهوم الوصل

1. مفهومه

ثانيا: أنواع الوصل وأهميته

1- أنواع الوصل

2- أهمية الوصل

المبحث الثاني: ماهية الإحالة

- **تمهيد**

أولا: مفهوم الإحالة وأنواع

1-مفهوم الإحالة

2- انواع الإحالة

ثانيا: مدى الإحالة ووسائلها

1- مدى الإحالة

2- وسائل الإحالة

ثالثا: وظيفة الإحالة وأهميتها

1- وظيفة الإحالة

2- أهمية الإحالة

- **خلاصة الفصل**

المبحث الأول: ماهية الوصل

تمهيد:

بما أن النص عبارة عن متتالية من الجمل المتعاقبة، فلا بد له من وجود عناصر وروابط تسهم في تلاحم هذه المتتاليات، والوصل أحد هذه العناصر المساعدة على ذلك، ويعد الوصل أو الربط وسيلة من وسائل الاتساق داخل النص، لكنه يختلف عن كل وسائل الاتساق الأخرى، فهو يصل وصلا مباشرا بين الجملتين، ففي الإحالة والاستبدال والتكرار يبحث فيها عما تحيل إليه فيما سبق أو لحق من كلام، "ويحافظ على بقاء مساحات المعلومات، فإن الوصل يشير إلى العلاقات التي تبين المسافات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات"[1] ، فيكون عن طريق ربط الجملة السابقة مع الجملة اللاحقة بشكل منتظم.

أولا: تعريف الوصل :

1. مفهومه

أ_ لغة: كما يعرفه الفيروز آبادي الوصل بقوله: "ربطه يربطه: ويربطه شده، فهو مربوط وربيط، والرباط ما ربط به[2] .

وجاء في معجم الوسيط: "وصل فلان الشيء بالشيء وصلا وصلة: أي ضمه به وجمعه. ويقال: وصلت المرأة شعرها بشعر غيرها، وفلانا وصلا، وصلة: (ضد هجره)، يكون في عفاف الحب ودعارته . ويقال وصل حبله بفلان وبره وأعطاه مالا ورحمه: أحسن إلى الأقربين إليه من ذوي النسب والأصهار وعطف عليهم ورفق بهم وراعى أحوالهم، والمكان، وصولا، ووصلة"[3].

---

[1] _ ينظر: روبرت دي بوجراند، النص الخطابي و الإجراء، ص346.

[2] _ الفيرز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ، 2005م، ج1، ص667.

[3] _ مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى وأخرون)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، (د.ط)، ج2، ص1037.

وبالجمع بين التعريفين نستنتج أن الوصل في المفهوم اللغوي جاء بمعنى الربط والاتصال والضم والجمع وعدم الانقطاع.

ب_ اصطلاحا: يعد من أهم المظاهر التي تؤكد على اتساق النصوص وتماسكها، ويعرّفه هاليداي ورقية حسن أنه: تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم"[1].

وكما عرّفه أحمد عفيفي بقوله: " هو أحد وسائل الربط إلى جانب أدوات أخرى، تساهم في اتساق النص عن طريق الربط الذي عده أصعب الأدوات تحديدا، كونه تماسكا وظيفيا بدرجة كبيرة، لأن هذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص، وهي متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات بعضها ببعض".[2]

ولم يغفل القدماء من البلاغيين بالعطف "بالواو" دون غيرها من الحروف الأخرى في تحقيق التماسك بين أجزاء النص ويتضح هذا جليا من خلال مقولة عبد القاهر الجرجاني فهو يرى أن " حروف العطف ليست كلها قاصرة على مجرد إشراك المعطوف في الحكم الإعرابي، لا يشكل الامر فيه كذلك، لأن الحكم في هذه الجمل كالحكم على المفرد في العطف، لكن الضرب الذي يشكل الأمر فيه هو عطف جملة أخرى على الجمل العارية من الإعراب بالواو"[3].

إذن يعتبر الوصل داخل النص سواء أكان عطف مفردات أم عطف جمل من أهم أدوات التماسك النصي التي تجعل النص مترابطاً ومتماسكاً الأجزاء، بفضل وجود الأدوات التي تؤدي وظيفة الربط اللفظي والمعنوي بين الجمل المكونة للنص وهذا ما يعرف بالاتساق.

---

[1] _ محمد خطابي، لسانيات النص، ص25.

[2] _احمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)،ص128.

[3] _ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.ط)، 1404هـ، 1984م، ص223_224.

ثانيا: أنواع الوصل وأهميته

1. أنواع الوصل

لكي يكون النص وحدة متماسكة يحتاج إلى عناصر رابطة ومتنوعة حتى تصل بين أجزائه، ووسائل الربط في إطار الوصل متنوعة، ولقد قسم العلماء الوصل إلى أربعة أقسام وهي: إضافي، عكسي، سببي، زمني.

أ- **الوصل الإضافي:** يبين دي بو جراند أن الوصل الإضافي "يربط مطلق الجمع صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينها، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين، وتؤدي إلى تكثيف الدلالة والتخيير بربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين"[1].

ويتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين " و _ أو "، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي في علاقات أخرى مثل:

التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل...

وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير مثل: أعني، بتعبير آخر...

وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثل: مثلا، نحو... [2].

مثال:

_ الحياة خياران تعاسة أو سعادة.

يفيد الحرف " أو " الاختيار أو التقسيم أو التشكيل أو التفصيل في الفعل.

---

[1] _ روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ص346.

[2] _محمد خطابي، لسانيات النص، ص23.

_ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ ﴾ الإخلاص: ٣

يفيد الحرف " و " عند استخدامه المشاركة بين الكلمة التي تعبر عن المعطوف والكلمة التي تعبر عن المعطوف عليه، أي إن الكلمتين تتشاركان في الفعل بالتساوي.

ب- **الوصل العكسي:** يتم الربط بالوصل العكسي الذي يعني "على عكس ما هو متوقع"، ويفيد هذا النوع أن الجملة التابعة تكون مخالفة للمتقدمة ويتم بواسطة أدوات مثل: "لكن _ بل "، وتعبيرات أخرى "خلاف ذلك_ غير أن_ على العكس". إلا أن الأداة التي تعبر عن الوصل العكسي في نظر الباحثين هي: "بل"[1].

مثال:

_ الصدق منجاة لكنِ الصادقون قلائل.

يفيد الحرف " لكن " الاستدراك إذا سبقه كلام مثبت.

_ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٩

يفيد الحرف " بل " الإضراب والعدل عن حكم سابق، حيث يهمل ما قبله ويهتم بما بعده.

ج . الوصل السببي: يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر مثل: " لكي_ وبالتالي_ ولهذا_ من أجل_ هكذا_ الفاء"، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط، وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة[2].

[1] _ محمد خطابي، لسانيات النص، ص23.

[2] _ نفسه، ص23.

مثال:

ـ أتعب الآن لكي أستريح في المستقبل.

تفيد الأداة (لكي) التفسير والتعليل، أي عندما تصف جملة ما سبب حدوث جملة أخرى تسبقها في الكلام.

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ المائدة: ٣٢

تفيد الأداة " من أجل " التعليل وتستعمل لإثبات الجملة الاولى والتأكيد عليها كنتيجة لها.

د. الوصل الزمني: ويجسد هذا كآخر نوع من أنواع الوصل، علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو " ثم "، وعدة أدوات أخرى وهي: " بعد ذلك_ بعدئذٍ_ ذلك الحين_ قبل_ بعد_ ف_ منذ_ حينما_ بينما" [1].

مثال:

_وعدَتْك ثم أخلفت بوعدها.

تعد (ثم) من الحروف العطف المشهورة التي تفيد الترتيب مع وجود فترة زمنية تفصل بين المعطوف والمعطوف عليه.

[1] _ محمد خطابي، لسانيات النص، ص23_24.

ـ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ ﴾ الطلاق: ١

الظرف (بعد ذلك) يستعمل للدلالة على الزمان وتساعد في توضيح معنى الجملة.

ولأن وظيفة الوصل هي تقوية العلاقات بين الجمل، فإنه يعتبر علاقة أساسية في النص[1].

ولأدوات الربط دور كبير في التأثير على الشخص وإقناعه في الكلام لأنها تقوم بالربط بين الأفكار التي يريد الكاتب أو المتحدث إيصالها، وهي تعتبر علامة على صياغة الكلام بشكل جيد، كل هذه الروابط وظيفتها تقوية أسباب الربط بين الجمل وجعلها متوالية، فلا شك في أنها تسهم بشكل فعال في ترابط النص واتساقه.

2- أهمية الوصل

تتمثل أهمية الوصل في الربط خاصة حروف العطف حيث تكمن أهميتها في أنها وسيلة لفظية معينة على إبراز العلاقات النحوية السياقية، كما أكد النصيون على أهمية وظيفة الربط بين الجمل وركزوا خاصة على العطف، وهذا ما يتناوله الأزهر الزناد في قوله: "بعد النظر في وجوه الربط بين الجمل في النص نتبين أن حضور أداة الربط مشروع بخلاف بين الجملتين أو المقطعين المتصلين أو المتباعدين."[2] وتتمثل هذه الوسائل في جملة من الأدوات تربط بين الجمل في مستوى النص.

[1] _ إبراهيم محمد عبدالله مفتاح، التماسك النصي للإستخدام اللغوي في شعر الخنساء، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015م، ص30.

[2] _ الأزهر الزناد، نسيج النص نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1993م، ص56.

المبحث الثاني: ماهية الإحالة

تمهيد:

يلجأ محلل النص إلى الإحالة لكي يثبت اتساق نصه، و تعد رابطاً مهماً، وهي خاضعة لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والمحال إليه، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة.

أولا : مفهوم الإحالة وأنواعها:

1. مفهوم الإحالة

أ_ لغة : جاء في لسان العرب قوله : " تحول عن الشيء: زال عنه إلى غيره. وحال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع. وحال إلى مكان آخر أي تحول. وحال الشيء نفسه يحول حولا بمعنيين: يكون تغيرا، ويكون تحولا"[1].

كما جاء في المعجم الوسيط:" حول الشيء غيره أو نقله من مكان إلى آخر. وفلان الشيء إلى غيره: أحاله، والأرض زرعها حولا وتركها حولا للتقوية، والشيء غيره من حال إلى حال، والأمر جعله محالاً"[2].

فالإحالة بمفهومها اللغوي تحمل معنى التحول أي التغيير من حال إلى حال أو من موضع إلى موضع من خلال وجود علاقات تسمح بهذا التغير.

ب_ اصطلاحا: في مفهوم الإحالة يقول جون لوينز:" إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه "[1].

[1]_ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص187.

[2]_ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، ص209.

أما الأزهر الزناد فيعرفها بقوله:" تطلق تسمية (العناصر الإحالية) على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[2].

أما دي بو جراند فيعرفها بأنها:" العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة"[3]. والمقصود من هذا الكلام أن الإحالة تعتمد على روابط ووسائل تعمل على التحام النصوص وتماسكها.

وبهذا نستنتج أن الإحالة ترتكز على عنصرين أساسيين هما المحيل والمحال إليه اللذان يمثلان طرفي العملية الإحالية في النصوص، وهي بذلك تعتبر من أهم الوسائل التي تثبت نصية النص من خلال المساهمة في تماسكه وترابط وحداته، كذلك تعتبر من المعايير المهمة التي تسهم بشكل فعال في الكفاءة النصية.

[1]_ أحمد عفيفي، نحو النص، ص116.

[2]_ الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118.

[3]_ دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ص320.

2. أنواع الإحالة

قسم علماء النص الإحالة إلى قسمين رئيسيين وهما:

إحالة مقامية (خارجية) وإحالة نصية (داخلية)، وتنقسم الإحالة النصية بدورها إلى: إحالة قبلية و إحالة بعدية.

أ. **الإحالة المقامية:** تم تعريف هذا القسم من الإحالة عدة تعاريف نذكر منها ما جاء به الأزهر الزناد في قوله: "هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري لغوي هو ذات المتكلم. ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم."[1].

ومن أمثلة ذلك: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ ﴾ الحاقة: ٤٠ ـ ٤١

وتفسيرا لقوله عز وجل: إن هذا القرآن لقول رسول كريم أي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تذّعون[2].

فالضميران (ه) (هو) في الآيتين السابقتين يحيلان إلى خارج النص القرآني، وهذا يفهم من المقام أو السياق أو المعارف السابقة. والمفسرون يبينون أن المحال إليه من خلال هذين الضميرين هو القرآن الكريم.

[1] _ الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.

[2] _ أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1، 1407هـ، ج4، ص606.

ب. الإحالة النصية: وهي تلك العلاقات الإحالية داخل النص سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص.

ومن ثم فهي عكس الإحالة الخارجية، فإذا كانت الإحالة المقامية تحيل على أشياء وموجودات خارج النص، فإن الإحالة النصية هي:" التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص". ومن هنا تعتبر الإحالة النصية أحد أهم وسائل الاتساق الداخلي للنص، فهي تعمل على تحقيق التماسك والترابط بين أجزائه وذلك من خلال ربط السابق باللاحق أو العكس[1].

وتنقسم الإحالة النصية بدورها إلى قسمين هما: قبلية و بعدية.

ـ إحالة قبلية: هناك من يسميها الإحالة إلى الوراء و تسمى أيضا الإحالة إلى السابق أو المتقدم، " وفيها يعود العنصر الإحالي على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير"[2].

وهذا النوع من الإحالة يعمل على ترابط النص وتماسكه، وهي بتعبير آخر "استعمال عنصر لغوي يشار إليه بكلمة أو عبارة سابقة في النص، بحيث يذكر العنصر الإشاري لصورة مضمرة ويشترط وجود اتفاق وتطابق بين العنصرين في الخصائص الدلالية"[3].

ومن خلال هذا نستنتج أن الإحالة القبلية يشير العنصر المحيل فيها إلى عنصر آخر سابق عنها، وربما كانت هذه الإحالة أكثر شيوعا في النصوص.

مثال:

ـ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ ﴾ الشمس: ١

[1] _ ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص89.

[2] _ رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصي رسائل الجاحظ نموذجا، الإسكندرية، (د.ط)، 2014م، ص122.

[3] _ ينظر: عبد الرحمان إكيدر، التعليق عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في التماسك النصي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2018م، ص167.

فالعنصر الذي يحيل هو الضمير المتصل الهاء، فهو يعود على عنصر ذكر سابقا وهو (الشمس).

ـ **إحالة بعدية:** هناك من يسميها الإحالة إلى الأمام وتسمى أيضا الإحالة إلى لاحق أو متأخر، "وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة"[1].

ويسميها فالح العجمي الروابط الإشارية ويعرفها بقوله: "عناصر لغوية تشير إلى معلومات تالية في داخل سياق القول، ليست لها الوظيفة الفرعية التي تتصف بها الروابط الإحالية إذ لا تنوب عن لفظ سابق، وترمز إلى دلالة سيميائية في مفردها"[2].

ومن هنا نستنتج أن الإحالة البعدية تقوم على مبدأ تقدم العنصر الإحالي على مفسره، وتأخر العنصر الإشاري على العنصر الإحالي، وهذا النوع من الإحالة أقل استخداما من الإحالة القبلية، لأنها أكثر صعوبة فهي تلمّح إلى ما يؤخر ذكره داخل النص، ولذا فهي مثيرة لذهن المتلقي.

مثال:

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ الإخلاص: ١

فالضمير المنفصل البارز هو في الآية السابقة ويسمى ضمير الشأن، وقد أحدث تماسكا داخل النص عندما أحال على ما بعده وهو لفظ الجلالة (الله).

[1] ـ رانيا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، ص82.

[2] ـ جمعان عبد الكريم، إشكالات النص المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2009م، ص351.

ومما سبق يمكن تمثيل الإحالة بمختلف أنواعها بالمخطط الآتي[1]:

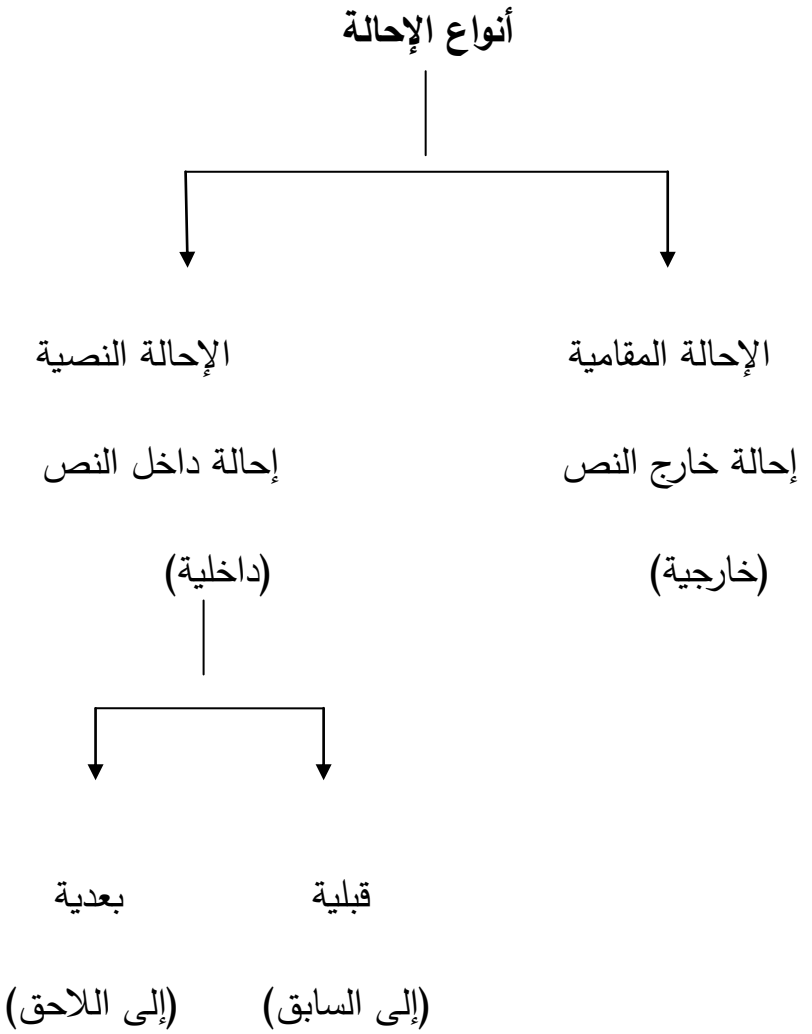

[1] _ محمد خطابي، لسانيات النص، ص 17.

ثانيا: مدى الإحالة و وسائلها:

1.المدى الإحالي:

تنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين:

أ. إحالة ذات المدى القريب: وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره.

ب . إحالة ذات المدى البعيد: وتكون بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص والإحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية[1].

2.الوسائل الإحالية:

تتحقق الإحالة عبر وسائل حددها (هاليداي ورقية حسن) وتتمثل في: " الضمائر وأسماء الإشارة والموصولة وأدوات المقارنة".

أ. الضمائر:

لقد أسهم علماء النص المعاصرون في الحديث عن الضمائر وأهميتها في تحقيق تماسك النص الشكلي والدلالي، إذ تسهم الضمائر في تشكيل معنى النص وإبرازه، ويتعدد دور الضمير في عملية الإحالة فقد يحيل إلى كلمة مفردة أحيانا، وقد يحيل إلى جملة في بعض الأحيان، ويحيل في أحيان اخرى إلى تركيب أو خطاب متكامل، هذا إضافة إلى قدرته على الإحالة في سياق مقامي خارج النص.

[1] _ أحمد عفيفي، نحو النص، ص120.

ويعد الربط بالضمير بديلاً لإعادة الذكر أيسر في الاستعمال، وأدعى إلى الخفة والاختصار، بل إن الضمير إذا اتصل فقد أضاف إلى الخفة والاختصار عنصرا ثالثا هو الاقتصار[1].

والضمير من حيث التعريف والتنكير هو أقوى أنواع المعارف ولا يدل على مسمى كالاسم ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا حدوث زمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر[2].

وتتفرع الضمائر الشخصية إلى نوعين: ضمائر وجودية (أنا_ أنت_ هو _هي...)، وإلى ضمائر ملكية (كتابي _ كتابك _ كتابه ...) وتعد الضمائر الدالة إلى المتكلم والمخاطب إحالة إلى خارج النص، ولا تصبح إحالة إلى داخل النص إلا في الكلام المستشهد به أو في خطابات مكتوبة متنوعة مثل الخطاب السردي[3].

وهناك خلاف محتدم بين الباحثين حول دور ضمائر الملكية، والمتكلم، والمخاطب في اتساق النص.

[1]_ خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ، 2009م، ص167.

[2]_ نعمان بو قرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الاردن، ط1، 1429هـ، 2009م، ص122.

[3]_ مصطفى النحاس، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، 2001م، ص62.

ومما ينبغي التنبه إليه في تحليل الضمائر ومعالجتها أمران هما:

1_ قد لا يذكر المرجع الذي يحيل إليه الضمير، وهنا تعود النحاة على أن يرجعوا الضمير إلى مصدر يؤوّل من خلال سياق الكلام، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ النحل: ١٢٦، أي لصبركم خير.

2_ قد يذكر الضمير دون أن يتقدم عليه مرجع، وإنما يدل السياق على المرجع، كما قال تعالى:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾ التكوير: ١٥ – ١٩ فالضمير في **إنه** للقرآن، قد دل السياق عليه بكلمة **قول** فالإحالة هنا مقامية[1].

_ مثال على الإحالة بالضمائر:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مِنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ "[2].

فالضمير (هاء) في (لسانه) و (يده) يحيل إلى المسلم الذي من علامته سلامة المسلمون من لسان المسلم ويد المسلم، فتم تعويض كلمة المسلم بالضمير (هاء) لتفادي التكرار وحفظ المعنى المراد، وهي إحالة قبلية.

[1] _ خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب،ص168.

[2] _ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002م، ص13.

ب. أسماء الإشارة:

تعتبر أسماء الإشارة وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية، نظرا لأهميتها في تحقيق الترابط النصي، فهي بذلك مثلها مثل الضمائر، لأن كلاً منها يحتاج إلى مفسر يوضحها، كما تبرز أهميتها في النص لأنها تجعل القارئ دائم البحث عن المحال إليه الذي يفسر اسم الإشارة (العنصر المحيل) ويزيل عنه إبهامه، فهي بمثابة الجسر المتصل بين الأجزاء المتباعدة في فضاء النص.

وقد عرفها ابن هشام الأنصاري: بقوله " ما دل على مسمى وإشارة إلى ذلك المسمى، تقول مشيرا إلى زيد مثل (هذا) فتدل لفظة (ذا) على ذات زيد وعلى الإشارة لتلك الذات"[1].

وتتنوع أسماء الإشارة إلى ظرفية (هنا _ هناك)، وحيادية (هذا)، وانتقائية (هذه _ هذان _ هاتان _ هؤلاء) أو حسب البعد (ذاك _ ذلك _ تلك)، والقرب (هذا _ هذه) وتقوم بالربط القبلي والبعدي مثل الضمائر، ومن ثم تسهم في اتساق النص وربط أجزاءه.

وينطبق على أسماء الإشارة ما قيل في الضمائر من إمكانية أن تكون الإحالة إلى عنصر واحد أو شخص او شيء ما، أو أن تكون إلى أشياء متعددة، أو إلى خطاب[2].

[1] _ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معركة كلام العرب، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، 2004م، ص78.

[2] _ خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص174_175.

وللإشارة أركان لابد من توفرها وهي[1]:

_ المشير=المتكلم.

_ المشار إليه = الشيء في الخارج (وقد يبين مدلولا عليه باسمه).

_ المشار به = عبارة الإشارة (اللفظ الذي تتحقق به).

_ عمل الإشارة = الحاصل معنى وخارجا من الإشارة.

_ مثال على الإحالة بأسماء الإشارة:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الإسراء: ٣٩

الإشارة بـ (ذلك) إلى هذه الآداب والقصص والأحكام التي تضمنتها الآيات المتقدمة عن هذه الآية. ومن البيّن أن هذه الآداب والقصص والأحكام تتجاوز حدود الجملة الواحدة إلى نص بل نصوص متعددة، وقد عاد عليها اسم الإشارة كلها فحقق بذلك اختصار وترابط.

[1]_ ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، المؤسسة العربية، تونس، مجلد1، ط1، 2001م، ص1062_1063.

ج. الأسماء الموصولة:

الاسم الموصول من الأدوات التي تشد أزر التلاحم النحوي وذلك بالربط بين ما تقدم ذكره والعلم به، وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمه إلى ما سبق العلم به، وكان لعبد القاهر الجرجاني رأي في ذلك فهو يرى أن " الاسم الموصول فيه ضرب من التعريف تارة وتارة ضرب من الإحالة بالضمير "[1].

ويعرفها عباس حسن بقوله: " هي اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده، إما جملة اسمية وإما شبهها وكلاهما يسمى صلة الموصول"[2].

فالاسم الموصول يستلزم وجود جملة بعده، وعادة ما تكون هذه الجملة فعلية، وقد يعطف على هذه الجملة بعدة جمل فيطول الكلام، ويكون نصا كاملا، ويظل مرتبطا كله بالاسم الموصول الأول، ومن جهة أخرى يعد الموصول أداة من أدوات الإحالة فيرتبط بمذكور سابق، وقد يتكرر بصورة واحدة، ويظل مرتبطا بهذا المذكور السابق محدثا نسقا واحدا للنص كله[3].

وتنقسم أدواتها إلى: " عامة _ خاصة".

1_ الأسماء العامة: وهي:

_ من: وتستعمل للعاقل مفردا ومثنى وجمعا، مذكرا ومؤنثا.

_ ما: وتستعمل لغير العاقل مفردا ومثنى وجمعا، مذكرا ومؤنثا.

_ ذا: وتستعمل للعاقل وغيره، بشرط أن تأتي بعد ما أو من الاستفهاميتين.

---

[1] _ إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، ط1، 1427هـ ،2007م، ص231_230.

[2] _ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974م، ج1، ص341.

[3] _ الأستاذ عبد الحميد بو ترعة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، مجلة الأثر، 2012م، ص92.

_ ذو: وتستعمل للعاقل وغيره في لهجة طيء.

_ أي: وتستعمل للعاقل وغيره، وهي معربة في كل أحوالها ولا تبنى إلا في حالة واحدة، وذلك حين تكون مضافة وبشرط أن تكون صلتها جملة إسمية صدرها ضمير محذوف.

2 _ الأسماء الخاصة: وهي:" الذي _ التي _ الذين _ اللاتي _ اللائي _ الألاء _ الألى"[1].

_ مثال على الإحالة بالأسماء الموصولة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧

فالاسم الموصول (الذي) قد قوىّ المعنى وذلك بإحالته إلى سابقة وهي(الرسول النبي) لكون المراد به وصف الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأنه مكتوب في التوراة كما أحيل إليه بالعائد الضمير في (يجدونه)، وبذلك يكون للموصول إحالتان قبلية وبعدية.

[1] _ عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م، ص56_57.

د . أدوات المقارنة

لا تختلف أدوات المقارنة في عملها عن سائر أدوات الإحالة (الضمائر، أسماء الإشارة) في الاتساق في كونها نصية[1]، وقد فرّق الباحثان " هاليداي ورقية حسن" بين نوعين من الإحالة المقارنة وهما:

1 _ المقارنة العامة: تقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ بعين الاعتبار صفة معينة، فقد تأخذ شكل "التطابق أو التشابه أو الاختلاف".

2 _ المقارنة الخاصة: وهي تعبر عن إمكانية المقارنة بين شيء بصفة معينة سواء أكان ذلك من حيث الكيف أم الكم[2].

فخاصية الإحالة التي تملكها هذه الأدوات تربط أجزاء النص وتغني عن تكرار المفردات أو الجمل داخل النص، إذا ما علمنا أن مستعملي اللغة يميلون غالبا للإيجاز والابتعاد عن التكرار[3].

_ ويمكن تلخيصها في المخطط التالي:

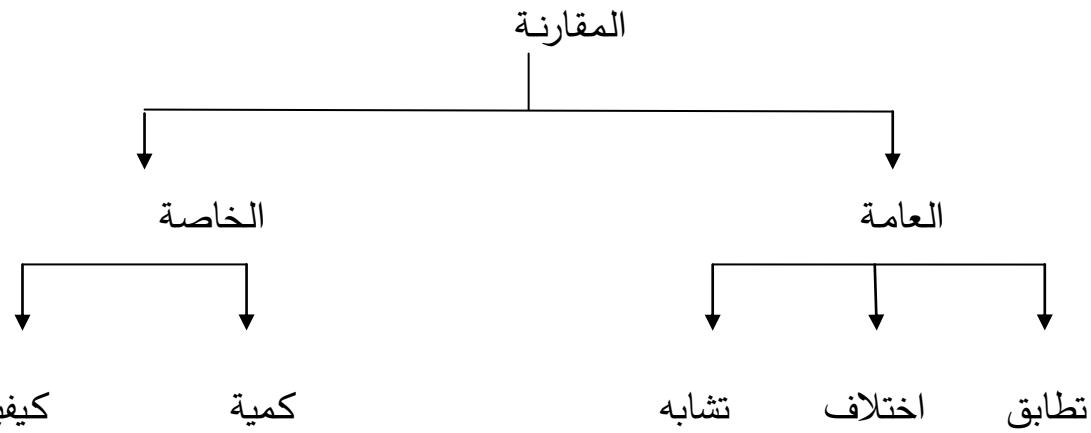

[1] _ محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

[2] _ عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة أداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م،ص124.

[3] _ هاليدي ورقية حسن، الاتساق في اللغة الإنجلزية، دار لونكمان، لندن، (د.ط)، 1976م، ص54.

_ مثال على الإحالة بأدوات المقارنة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الحديد: ١٦

في هذه الآية أداة مقارنة تدل على التشابه وتساعد على فهم المعنى المطروح بالاعتماد على ما ورد سابقا أو لاحقا، فأداة المقارنة (كالذين) في هذه الآية تفيد المماثلة، وتعتبر إحالة بعدية.

_ وسنكتفي بنموذج من القرآن الكريم يوضح الإحالة النصية بما تحتويها من وسائل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ السجدة: ٤ - ٩

والمتأمل لهذا النص القرآني يجد أن لفظ الجلالة (الله) في أوله هو المحال عليه، وقد ارتبط أول النص بمجموعة من الإحالات المتنوعة.

_ أولها: وأكثرها الضمائر _ بارزة أو مستترة_ كما في (خلق، استوى، دونه، يدبر، أحسن، خلقه، بدأ، جعل، سواه، نفخ).

_ ثانيها: اسم الإشارة في (ذلك عالم الغيب) إشارة إلى الله.

_ ثالثها: الاسم الموصول في (الذي أحسن).

ومن هنا استمرت الآيات على قدر كبير من التماسك عن طريق هذه الإحالات المتنوعة[1].

ثالثاً: وظيفة الإحالة وأهميتها:

1. وظيفة الإحالة:

للإحالة وظيفة في غاية الأهمية لأنها تربط النص والأفكار التي تدور فيه من خلال الإشارة إلى ما سبق من ناحية، والتعريض عنه بالضمير أو بالتكرار أو بالتوابع أو بالحذف من ناحية أخرى، ومن ثم الإسهام في تحقيق التماسك النصي.

2. أهمية الإحالة:

تساعد الإحالة في تبسيط ذهن المتلقي وتنبيهه كي يتبع خيوط التماسك بين العناصر الإحالية والعناصر الإشارية في النص[2].

كما تعد أيضا وسيلة أساسية يتم من خلالها تعلق الكلام بعضه ببعض، وتعد أيضا أداة مهمة في الربط بين الجمل التي تتألف منها النصوص. يقول الأزهر الزناد: "في ذلك يكتمل الملفوظ (نصا) عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية، وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها، فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصر الواحد منها بالآخر وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص فيربط بين عناصره منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي، ولكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشد الاتصال من حيث الدلالة والمعنى، فالإحالة عامل يحكم النص كاملا في توازٍ مع العامل التركيبي والعامل الزمني"[3].

[1] _ أحمد عفيفي، نحو النص، ص119.

[2] _ رانيا فوزي عيسى، رسائل الجاحظ نموذجا، ص124.

[3] _ الأزهر الزناد، نسيج النص، ص124.

_ والمخطط التالي يلخص هذه الآليات الخمسة:

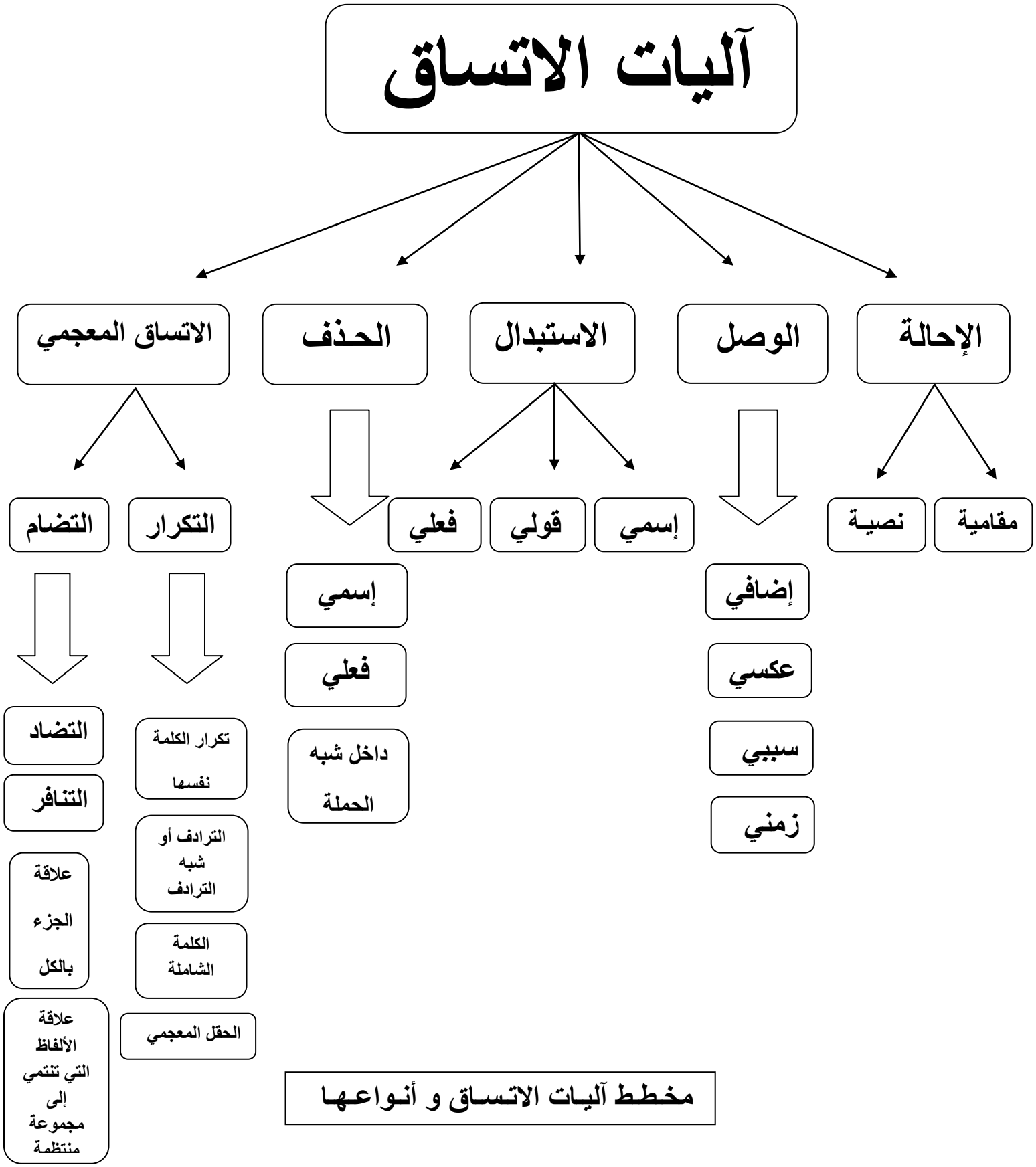

مخطط آليات الاتساق و أنواعها

خلاصة الفصل:

تطرقنا في هذا الفصل إلى التعريف بالاتساق و آلياته ودوره في تلاحم أجزاء النص. ومن الآليات التي تعمقنا في دراستها "الوصل والإحالة"، فعرّفنا الوصل وذكرنا أنواعه (إضافي_ سببي_ عكسي_ زمني) وأهميته في ربط أجزاء النص وتماسكه، كما تطرقنا إلى مفهوم الإحالة وعدّدنا أنواعها مقامية_ نصية، وهذه الأخيرة اتقسم بدورها إلى قبلية وبعدية، والوسائل منها: الضمائر و أسماء الاشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة، كما عرّفنا أهميتها في تعلق الكلام بعضه ببعض حيث تساهم في الاتساق والتماسك، وللإحالة والوصل أهمية في هذا التماسك، سنراه في دراستنا للوصل والإحالة في سورة البقرة.

الفصل الثاني: الوصل والإحالة في سورة البقرة

أولا: الوصل

1- الوصل الإضافي

2- الوصل العكسي

3- الوصل السببي

4- الوصل الزمني

ثانيا: الإحالة

1- الضمائر

2- أسماء الإشارة

3- الأسماء الموصولة

4- أدوات المقارنة

- خلاصة الفصل

سنجلي في هذا الفصل عنصرين مهمين من عناصر الاتساق هما الوصل والاحالة من خلال عدد من النماذج في سورة البقرة:

أولا: الوصل:

الوصل هو الطريقة التي تترابط بها الجمل عن طريق مجموعة من الأدوات التي تحقق الترابط بين أجزاء النص بشكل منظم، ومن المعروف أن النص "عبارة عن جمل أي متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة لابد أن تتوفر فيه مجموعة من العناصر المتنوعة التي تربط بين أجزائه"[1]، ومعنى ذلك أن أدوات الربط لها أهمية كبيرة في بناء النص وتماسكه، باعتبارها أحد أدوات الاتساق، وقد كثرت وتنوعت في القرآن الكريم، وسنعمل على بيان تلك الأدوات في سورة البقرة.

1. الوصل الإضافي:

يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (الواو، أو)، إضافة إلى علاقات أخرى تحقق هذا النوع من الوصل، وقد توفر منها في سورة البقرة أداتا الوصل: الواو وأو كما سنبينه في ما يأتي:

-أداة الوصل (الواو):

1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾
البقرة: ٧

نرى في الآية الكريمة تعدد حرف الوصل (الواو)، حيث تم الربط بالواو بين عدة جمل (ختم الله على قلوبهم) و(على سمعهم) و(على أبصارهم غشاوة) و(لهم عذاب عظيم)، وقد ربط الواو بين أنواع الختم التي خُتم بها على هؤلاء الكفار، فذكر الختم على القلوب، وأضاف

[1] _ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء، القاهرة، ج1، ط1، 1421هـ، 2000م، ص247.

إليها الختم على السمع، والأبصار، كل ذلك عبر أداة الوصل (الواو)، "وهي عقوبات الدنيا التي سلطها الله تعالى على هؤلاء الكفرة، بسبب فساد طبائعهم وتشويههم لمداركهم، فإن نزول الإنسان عن مرتبة الإنسان إلى ما دونه من مرتبة الحيوان والخنازير والقردة الذين ينزون إلى الشهوات نزوًا هو في ذاته عقوبة مستمدة من ذواتهم"[1]، ثم أضاف إليها باستعمال الأداة (الواو) أيضا عقوبة أشد وهي "عقوبة العذاب العظيم في الآخرة، جزاء ما كان من تشويه فطرتهم، والطمس على قلوبهم، وهو عذاب كبير، لَا يُكتنَه كنهه، ولا يعرف قدره"[2].

وهكذا أفادت أداة العطف (الواو) في ربط الجمل والمعاني وإضافة بعضها إلى بعض مما ساهم في تحقيق الاتساق في النص القرآني.

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾
البقرة: ١٠

لقد ذكر سبحانه في أول هذه السورة "المؤمنين الخلّص، ثم ذكر بعدهم الكفرة الخلّص، ثم ذكر ثالثا المنافقين، وهم الذين لم يكونوا من إحدى الطائفتين، بل صاروا فرقة ثالثة لأنهم وافقوا في الظاهر الطائفة الأولى وفي الباطن الطائفة الثانية، ومع ذلك فهم أهل الدرك الأسفل من النار[3].

وهؤلاء المنافقون جمعوا بين عدة صفات فاسدة استحقوا بها العذاب الأليم في الآخرة، فقد جمعوا بين الكذب في ادعاء الإيمان مخادعة لله وللمؤمنين، " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"، وقد تم بيان هذا الجمع بأداة الوصل (الواو)؛ فمخادعتهم للذين آمنوا أضيفت بواسطة الواو لمخادعتهم لله، وحين أراد الله تعالى أن يبيّن نتيجة هذه المخادعة، وأنها لا

[1] _محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج1، ص120.

[2] _ نفسه، ص120.

[3] _ محمد بن علي الشوكاني اليمني، فتح القدير للشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ، ج1، ص48.

تعود في الدنيا إلا عليهم، ربط النتيجة بالسبب بواسطة الواو أيضا، "وَما يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ"، وحين أراد أن يبين مآلهم في الآخرة، تم الربط بين ذلك وبين كل ما سبق بالواو كذلك، " وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ".

ويتضح مما سبق كيف قامت أداة الوصل الإضافي (الواو) بدور مهم جدا في ربط جمل الآية بعضها ببعض، وإضافة اللاحق إلى السابق، مما نتج عن ذلك قوة في تماسك النص القرآني وترابطه.

3) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ البقرة: ٣٣ - ٣٤

نلاحظ في الآيتين أن حرف العطف (الواو) بارز فيهما، وقد تجلى في مظهرين هما: "عطف آية على آية حيث وصلت الآية الثانية بالأولى عن طريق العطف أو الاستئناف"[1]، بينما تمثل المظهر الثاني في العطف بين الجمل في الآية الأولى حيث تم وصل الجملة (أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) بما سبقها بالواو، أما في الآية الثانية فقد ساهمت أداة الوصل الواو في ربط كلمة (استكبر) بكلمة (أبى) لتجمع لإبليس بين صفتين قبيحتين.

وبهذا فقد عمل حرف (الواو) على بناء عناصر النص القرآني بناء متماسكا، بحيث ارتبطت الآيات والجمل والكلمات بعضها ببعض، مما ساهم في قوة تماسكه وترابطه.

[1] _ محمد الأمين الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تح: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2001م، ج1، ص334.

4) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٦٢

لقد عمل حرف الوصل الواو في هذه الآية على الربط بين الكلمات والجمل، فحين أراد أن يبين المؤمنين من مجموعة طوائف مختلفة، ربط بينها بالواو: (الذين آمنوا)، (الذين هادوا)، (النصارى)، (الصابئين)، ثم قال: "من آمن منهم بالله"، أي من الأصناف السابقة[1]، وقد ربطت أداة الوصل (الواو) أجزاء الآية بعضها ببعض، ووصلت بين عدة أصناف من الناس اشتركوا في خاصية الإيمان والعمل الصالح، كما ربطت بين الجمل، حيث تم ربط جملة: "مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ"، "عَمِلَ صَالِحاً" بواسطة الأداة نفسها، والمقصود من الآية أن كل هذه الأصناف: الذين آمنوا قبل مبعث محمد، والذين كانوا على الدين الباطل الذي لليهود، والذين كانوا على الدين الباطل الذي للنصارى، كل من آمن منهم بعد مبعث محمد عليه السلام بالله واليوم الآخر وبمحمد، فلهم أجرهم عند ربهم[2]، وقد تم الربط بين مختلف الأصناف وإضافة بعصها إلى بعص بواسطة الواو، كما تم الربط بين الصفتين اللتين اشتركت فيهما كل تلك الأصناف بالواو، لتساهم هذه الأداة في الرط والاتساق داخل الآية الكريمة.

5) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ البقرة: ١٦٠

يتبين لنا في هذه الآية بروز حرف الربط (الواو) بكثرة بين مفرداتها (تابوا، أصلحوا، بيّنوا)، وقد ربط هذا الحرف بين مجموعة من الصفات المتتابعة والمتعاقبة التي تؤهل المسلم لأن يكون في زمرة من يقبلهم الله تعالى فيتوب الله عليهم.

[1] _ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط. موافق للمطبوع، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتاة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، ج1، ص405.

[2] _أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج3، ص536.

وقد استثنى الله تعالى من تتوفر فيهم هذه الصفات من اللعن الذي استحقه من ذكرهم في الآية السابقة: "الذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ".

وهكذا فإن من جمع تلك الصفات الثلاث التي ربطها حرف الوصل (الواو) فقد تم استثناؤه من الوعيد الذي ذكرته الآية السابقة، وهو "اللعن والطرد من رحمة الله، فهؤلاء لا يلعنهم الله ولا يلعنهم اللاعنون"[1].

- أداة الوصل (أو):

كما تَحقق الوصل الإضافي بحرف العطف (الواو)، فإنه يتحقق كذلك بحرف العطف (أو)، فهذان الحرفان يتفقان في وظيفتيهما وهي الربط، ويختلفان في الطريقة، فـ(أو) تفيد الشك أو التخيير أو الإباحة[2]، وغيرها من المعاني كما سيتضح ذلك في هذه الأمثلة من سورة البقرة:

6) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ البقرة: ٧٤

في هذه الآية شبّه الله عزّ وجلّ قلوب الكفار بالحجارة، ثم أتى بأداة الوصل (أو) والتي أدت معنى الواو كما في قوله تعالى: "آثما أو كفورا" [الإنسان: 24]. أي وكفورا، وقول الشاعر:

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ

[1] _ ينظر: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير . الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، ج2، ص72.

[2] _ ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، اللمع في العربية لابن جني، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ص92.

أي وكانت.

وقيل: هي بمعنى بل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ الصافات: ١٤٧

والمعنى بل يزيدون.

وقيل: معناها التخيير، أي شبّهوها بالحجارة أو بأشد منها.

وقيل: بل هي على بابها من الشك، ومعناها عندكم أيها المخاطبون وفي نظركم أن لو شاهدتم قسوتها لشككتم: أهي كالحجارة أو أشد من الحجارة؟[1].

وعلى أي اغتبار من الاعتبارات السابقة للأداة (أو) فإنها تعمل على ربط أجزاء الكلام واتساقه.

7) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ البقرة: ١٥٨

ذكر في الآية حرف العطف (أو) بين الحج والعمرة، فالمقصود من الآية الكريمة أنه من قصد الكعبة حاجا أو معتمرا، فلا إثم عليه ولا حرج في أن يسعى بين الصفا والمروة، وفي تفسير آخر لقوله عزَّ وجلَّ: (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) قال الزجاج: "وكان المسلمون اجتنبوا الطواف بينهما لأن الأوثان كانت قبل الإسلام منصوبة بينهما، فقيل إنَّ نَصْبَ الأوثان بينهما قبل الإسلام لا يوجب اجتنابهما، لأن البيت الحرام والمشاعر طُهِّرت بالإسلام من الأوثان وغيرها، فأعلَمهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ أن هذين من شعائره

[1]_أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، 1964 م، ج1، ص463_ 464.

وأنه لا جُناح في الطوافِ بينهما"[1]، وقد أفادت (أو) هنا التخيير وساهمت في التحام أجزاء الآية واتساقها.

8) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ البقرة: ١٩٦

نهى الله تعالى في هذه الآية المحرم عن حلق رأسه أثناء إحرامه، لأن حلق الرأس أو تقصيرها شعار الانتهاء من الإحرام، والتحلل من تلك الشعيرة المباركة[2]، فإذا اضطر المحرم إلى الحلق لمرض في جسمه أو رأسه استوجب الحلق ليدفع الضرر به، أو كان برأسه هوام تؤذيه وتجعل غيره يتقزز منه، وقد يصير به الشخص مصدر أذى لغيره أو عدوى، كما هو مؤذ لنفسه، ففي هذه الأحوال يحل له الحلق ليدفع الضر عن نفسه وغيره[3]، وعليه الفدية، وهذه الفدية على التخيير والتقدير؛ فيتخير بين أن يذبح أو يصوم أو يتصدق[4]، وقد أدت أداة الوصل (أو) معنى التخيير كما أدته حين بين الله تعالى أن هذا الحكم يخص صنفين من الناس: المريض أو من كان برأسه أذى من مرض أو هوام.

وكما هو ملاحَظ، فإن هذه أداة الوصل (أو) ربطت هنا بين معاني النص وألفاظه مما ساهم في اتساق الآية وانسجام عناصرها.

---

[1] _ أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، نح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م، ج1، ص233.

[2] _ أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج2، ص606.

[3] _ نفسه، ص608.

[4] _ أبو محمد الحسين البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، ج1، ص248.

9) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾ البقرة: ٢٨٤

نلاحظ في الآية السابقة الذكر أن حرف العطف (أو) بين (إبداء ما في النفس أو إخفائه)، "فإبداءُ ما في النفس هو العمل بما أضمروه ، وهو مُؤَاخَذ به ومُحَاسَب عليه ، وأما إخفاؤه فهو ما أضمره وحدّث به نفسه ولم يعمل به"[1]، فالله تعالى لا يخفي عليه شيء، فإن أظهرتم ما في أنفسكم أو أخفيتموه فإن الله به عليم، ويحاسبكم به، فيعفو عمن يشاء، ويؤاخذ من يشاء، وقد أفاد هذا الحرف التخيير، وساهم في اتساق وربط عناصر الآية وأجزائها.

10) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾ البقرة: ٢٨٦

نرى في هذه الآية ان حرف الوصل (أو) ربط بين (النسيان والخطأ)، فمعنى الآية: "ربنا لا تعاقبنا إن نسينا شيئا مما افترضته علينا، أو أخطأنا في فعل شيء نهيتنا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا إلى معصيتك، ولكن على جهالة منا به وخطأ"[2]، فأفاد هنا التفصيل والتخيير وهذا ما أدى إلى زيادة ربط الآية والتحام عناصرها، وقد ساهم في الاتساق بدور كبير.

[1] _ أبو الحسن علي الشهير بالماوردي، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ج1، ص360.

[2] _ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1422هـ، 2001م، ج5، ص155.

2. الوصل العكسي:

يتم الربط في هذا النوع من الوصل بإيراد جملة مختلفة في معناها عن الجملة السابقة، أي إن الجملة التالية تكون عكس الأولى، ومن الأدوات التي تحقق ذلك أداتا العطف (بل ولكنْ) كما سنبين ذلك:

-أداة الوصل (بل):

ومعناها الإضراب عن الأول والإثبات للثاني، نحو قولك: ضربت زيدا بل عمرا، وجاءني عبد الله بل أخوه[1]، فباستعمال هذه الأداة ننفي وقوع الأول السابق لها، ونثبت وقوع الثاني التالي لها، وسيتضح هذا المعنى في الأمثلة التالية من سورة البقرة:

1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ البقرة: ٨٨

المراد بقولهم: (قلوبنا غلف): عليها غشاوة تمنع من وصول الكلام إليها فلا تعي ولا تفقه[2]، و(بل) للإضراب، ولكنه ليس إضراباً عن اللفظ المقول، لأنه واقع لا محالة فلا يضرب عنه، وإنما الإضراب عن النسبة التي تضمنها قولهم: إن قلوبهم غلف، لأنها خلقت متمكنة من قبول الحق، مفطورة لإدراك الصواب، فأخبروا عنها بما لم تخلق عليه. ثم أخبر تعالى أنهم لعنوا بسبب ما تقدم من كفرهم، وجازاهم بالطرد الذي هو اللعن المتسبب عن الذنب الذي هو الكفر[3].

وقد ربطت أداة الوصل (بل) بين معنيين فنفت الأول وهو أن (قلوبهم غلف)، وأثبتت الثاني وهو اللعن والطرد من رحمة الله لقلة إيمانهم.

---

[1] _ محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص12.

[2] _ أبو الطيب محمد البخاري القِنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1412هـ، 1992م، ج1، ص220.

[3] _محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط . موافق للمطبوع، ج1، ص470.

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠ ﴾ البقرة: ١٠٠

استعملت الأداة (بل) هنا للإضراب ودفع معنى يتوهم من قبل[1]، ومعنى هذا الإضراب هو انتقال من خبر إلى خبر، ويكون الأكثر على هذا واقعاً على ما يقع عليه الفريق، كأنه أعم، لأن من نبذ العهد مندرج تحت من لم يؤمن، فكأنه قال: بل الفريق الذي نبذ العهد، وغير ذلك الفريق محكوم عليه بأنه لا يؤمن. ولما كان الفريق ينطلق على القليل والكثير، وأسند النبذ إليه، كان فيما يتبادر إليه الذهن أنه يحتمل أن يكون النابذون قليلاً، فبين أن النابذين هم الأكثر، وصار ذكر الأكثر دليلاً على أن الفريق هنا لا يراد به اليسير منهم، فكان هذا إضراباً عما يحتمله لفظ الفريق من دلالته على القليل[2].

يتبين لنا من خلال هذه الآية ظهور لأداة الربط (بل) التي أفادت ترك الجملة الأولى وإهمال (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ) أي كلما عاهدوا عهدا نقضته فئة منهم، والأخذ بالجملة الثانية وهي (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) والمقصود منها أن أكثرهم أو أغلبهم لا يصدقون ولا يؤمنون بما جاء به (النبي صلى الله عليه وسلم).

3) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ ﴾ البقرة: ١٣٥

إن المتأمل في هذه الآية يجد أنها تحث على ما هو صواب وترك ما هو باطل، وهذا في قوله عز وجل: "بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" أي الهداية هي أن نتبع ملة إبراهيم الذي هو دين الحق، أما الباطل في قوله: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا"، والمقصود من هذا الدخول في دين اليهودية باعتباره طريقا للهداية، فالآية تتخللها الأداة (بل)

[1] _ أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج1، ص334.

[2] _ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط. موافق للمطبوع، ص493.

والتي بدورها تثبت ما بعدها وتنفي ما قبلها، كما أنها ساهمت في تحقيق الانسجام التام بين مختلف معاني النص القرآني.

وهكذا فإن الإضراب هنا خلص إلى التعميم، فليس الفريق من بني إسرائيل الذين تتحدث عنهم الآية هم الموصوفون بعدم الإيمان بسبب ما صنعوا بل الجميع يشتركون في صفة الكفر. وكل هذا المعنى ما كان ليكون مترابطا ومتسقا بهذا الشكل لولا أداة الوصل (بل).

4) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ البقرة: ١٥٤

قال الرازي وهو يبين عمل بل في تعلق ما بعدها بما قبلها: "اعلم أن هذه الآية نظيرة قوله في آل عمران: "بل أحياء عند ربهم يرزقون" [آل عمران: 169] ووجه تعلق الآية بما قبلها كأنه قيل: استعينوا بالصبر والصلاة في إقامة ديني، فإن احتجتم في تلك الإقامة إلى مجاهدة عدوي بأموالكم وأبدانكم ففعلتم ذلك فتلفت نفوسكم، فلا تحسبوا أنكم ضيعتم أنفسكم، بل اعلموا أن قتلاكم أحياء عندي"[1]، أي هم أحياء عند ربهم حياة خاصة بهم في قبورهم، وقد حصل الاتساق داخل الآية بواسطة أداة الوصل العكسي (بل) والتي ساهمت في تماسك الآية وربط مضمونها.

-أداة الوصل (لكن):

ويتحقق الوصل العكسي كذلك بالأداة (لكن) التي تفيد الاستدراك، وهو تعقيب الكلام بنفي يتوهم ثبوته أو إثبات ما يتوهم نفيه، وهذا يستلزم أن يسبقها كلام له صلة بمعموليها، وأن يكون ما بعدها مخالفا لما قبلها في المعنى ومغايرا له، وتقع بعد النفي والإثبات، واستعمال (لكن) في الاستدراك، هو الغالب فيها، وقد تستعمل لتأكيد النسبة وتقويتها في ذهن السامع،

[1] _ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج4، ص125.

إيجابية كانت أو سلبية[1]. فوجودها ينبئ عن المغايرة والمخالفة بين معنى ما بعدها والمعنى الفرعي المفهوم مما قبلها، من غير حاجة إلى أداة نافية في أحدهما[2].

وسيتضح في الأمثلة الموالية دور الأداة (لكن) في الوصل العكسي:

5) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ البقرة: ١٢

يظهر لنا من خلال هذه الآية الكريمة أن (لكن) حرف استدراك، وقد أدى الاستدراك معنى أن المثبت لمن تحدثت عنهم الآية هو الإفساد، وهو مما يدرك بأدنى تأمل لأنه من المحسوسات التي لا تحتاج إلى فكر كبير، فنفى عنهم ما يدرك بالمشاعر وهي الحواس مبالغة في تجهيلهم، وهو أن الشعور الذي قد ثبت للبهائم منفي عنهم[3] لفساد عقولهم، فصاروا لا يميزون بين الخبيث والطيب، ولا يشعرون بالفروق ببن الفاسد والصالح[4].

وقد أدت أداة الوصل العكسي (لكنْ) دورا مهما في الربط بين الجمل، وفي إثبات ذلك المعنى الذي نزل بهم عن مستوى البهائم.

6) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٥٧

تم الوصل في هذه الآية بالأداة (لكن) وهذا ما حقق وسيلة من وسائل الاتساق التي تربط السابق باللاحق، "و(الغمام): جمع غمامة، وسمي بذلك لأنه يغمّ السماء أي يواريها ويسترها، وهو السحاب الأبيض ظُلِّلُوا به ليقيهم حرّ الشمس، و(أنزلنا عليكم المن والسلوى) أي كان

[1] _ عبدالله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، (د.ط،) ج1، ص314.

[2] _ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط15، ج1، ص632.

[3] _ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط)، ج1، ص143.

[4] _ مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط – مجمع البحوث، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1414هـ ،1993م، ج1، ص39.

ينزل عليهم المن كسقوط الثلج، أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، أما السلوى فتعني الطائر الذي يشبه السُّمَانَى"[1]، ورغم كل هذا الخير الذين رزقوا به لكنهم خالفوا وكفروا فكانت عاقبة الظلم عائدة عليهم.

7) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ البقرة: ١٨٩

لقد ورد في تفسير هذه الآية "أنّ الأنصار كانوا إذا أحرموا بالحج أو العمرة من بلادهم جعلوا من أحكام الإحرام ألا يدخل المحرم بيته من بابه، أو لا يدخل تحت سقف يحول بينه وبين السماء"[2]، "فكان يتسنّم ظهر بيته على الجدران ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته، فكانوا يرون هذا من النسك والبر، فرد عليهم فيها، وبين تعالى أن البر في امتثال أمره"[3]. وأن تشددهم في هذا الإحرامْ ليس بِبر، ولكن البر برُّ من اتقى مخالفةَ أمر اللَّه عزَّ وجلَّ، ووجههم إلى إتيان البيوت من أبوابها وترك ما هم عليه من شطط[4].

وقد تحقق هذا المعنى بواسطة الرابطة اللفظية التي حققت الوصل العكسي في هذه الآية وهي الأداة (لكن)، والتي ساهمت في التحام تام لمعاني النص القرآني وانسجامه.

[1] _ ينظر، محمد علي الصابوني، محتصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402هـ، 1981م، ج1، ص66-67.

[2] _ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج2، ص 197.

[3] _ أبو عبدالله محمد شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي، ج2، ص345.

[4] _ ينظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج1، ص263.

3.الوصل السببي:

وهو الوصل الذي يظهر في صورة السبب والنتيجة بين جزئي النص، أي هو الوصل المنطقي أو العلاقة المنطقية بين أجزاء النص، وتستخدم فيها أدوات التعليل مثل الفاء، وكي، والباء، واللام، وغيرها من الأدوات:

-أداة الوصل (الفاء السببية):

الوصل بالفاء عطف، والمعطوف بالفاء يكون مفرداً أو جملة، والمفرد: صفة، وغير صفة، فعطف المفرد على المفرد لا يفيد السببية نحو: قام زيد فعمرو، وأما عطف الجملة أو الصفة، فيدل على السببية غالباً، نحو " فوكزه موسى، فقضى عليه" أي قتله[1]، أي أن الوكز كان هو سبب القتل. وسنبين فيما يلي بعض النماذج من الوصل بالفاء السببية في سورة البقرة:

1) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ البقرة: ١٩

لقد تم العطف بين الجمل بواسطة (الفاء السببية)، فمن خلالها تم ربط السابق باللاحق لتعلق السبب بالمسبب عن طريق الأداة (الفاء) التي تفيد السببية سواء جعلت للعطف على النهي أو الجواب له[2]،

وقد أدت الفاء دور الربط فصار ما بعدها في موضع جواب الجزاء[3]، وأفادت معنى: إن أكلتما منها فقد ظلمتما أنفسكما، ألا تراهما لما أكلا قالا "ربنا ظلمنا أنفسنا"[الأعراف:23][1].

---

[1] _ ينظر: أبو محمد بدر الدين المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: د فخر الدين قباوة . الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1992م، ص64.

[2] _ ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج1، ص72.

[3] _ الطبري، جامع البيان، ج1، ص557.

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨ ﴾ البقرة: ٨٨

من خلال الآية الكريمة تم الربط بحرف الوصل (الفاء) حيث أسهمت في اتساق أجزاء الآية المتمثلة في السبب والنتيجة والتحامها، والمقصود من الآية (بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون): "بيّن أن السبب في نفورهم عن الإيمان إنما هو أنهم لُعنوا بما تقدم من كفرهم واجترائهم، وهذا هو الجزاء على الذنب بأعظم منه"[2].

3) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥ ﴾ البقرة: ٢٤٥

الفاء في قوله تعالى (فَيُضَاعِفَهُ) ربطت بين جملتين، وهي سببيّة في قراءة عاصم[3]، على اعتبار أن الفعل يضاعف منصوب بأن المضمرة بعدها[4].

وقد دلت الآية على أن قرض الله قرضا حسنا هو سبب المضاعفة، فكأنه قال: أيقرض اللهَ أحدٌ قرضا حسنا، ويكون قوله: فيضاعفَه جوابا عن الاستفهام[5].

---

[1] _ فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، التفسير الكبير، ج3، ص453.

[2] _ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص25.

[3] _ أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط، 1981م، ص147.

[4] _ محمد الامين الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج3، ص383.

[5] _ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج29، ص455.

-أداة الوصل (الباء السببية):

الباء السببية هي التي ترتب أمراً على أمر، بأن يكون ما بعدها سببًا وعلة فيما قبلها، نحو: كل امرئ يكافأ بعمله، ويعاقب بتقصيره، أي: "بسبب عمله، وبسبب تقصيره"[1]. وفيما يأتي بعض الأمثلة عن الباء السببية من سورة البقرة:

4) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٢

يطلق النحويون على هذه الباء في (به) "اسم باء الاستعانة، كما في قولنا: كتبت بالقلم، ولكن التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إليه تعالى أليق في هذا المقام"[2].

وقد أدت الباء وظيفة الربط بين جملتين على أساس أن الله تعالى أنزل من السماء ماء، وبسبب ذلك أخرجت الأرض ثمراتها.

5) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٥

إن المتأمل في هذه الآية يدرك أنها تحتوي على سبب ونتيجة فالجملة (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) هي نتيجة لما قبلها، لوصلها بالباء السببية، وهذا ما جعل النص القرآني ذا بنية واحدة، والمعنى "أنهم جعلوا البيع والربا شيئاً واحداً، أي اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لإفضائهما إلى

[1] _ عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص490.

[2] _ ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ط)، ج2، ص417.

الربح فاستحلوه استحلاله"[1]، أي "ذلك الأكل الذي استحلوه بسبب قولهم واعتقادهم أن البيع مثل الربا، أي: مستندهم في ذلك التسوية عندهم بين الربا والبيع ، وشبهوا البيع وهو المجمع على جوازه بالربا وهو محرم"[2].

فالباء إذن قامت بالربط بين السبب والمسبب، وبينت سبب استحقاقهم للعذاب.

[1] _ أبو الطيب محمد البخاري القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج2، ص139.

[2] _ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط . موافق للمطبوع، ج2، ص348.

4. الوصل الزمني:

هو عبارة عن علاقة تربط بين جملتين متتابعين في الزمن، وله مجموعة من الأدوات سنبيّن ما توفر منها في سورة البقرة:

-أداة الوصل (الفاء الزمنية):

1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ البقرة: ١٦.

نرى في الآية المباركة حرف الربط (الفاء) في قوله (فما ربحت تجارتهم)، حيث أفادت الترتيب والتعقيب، فوقوع الثاني بعد الأول لا يكون إلا وفق ترتيب ثابت لأنه يليه من حيث الزمن، أي أنه اشتروا الضلالة بالهدى مما أدى إلى خسارة تجارتهم، لأنهم "لمّا اشتروا الضلالة بالهدى فقد اشتروا ما لا ينفع وبذلوا ما ينفع، فلا جرم أن يكونوا خاسرين وأن يتحقق أنهم لم يكونوا مهتدين"[1] .

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٣ - ٢٤

نلاحظ في الآيتين أن حرف (الفاء) بارز ومتعدد فيهما وذلك في قوله (فأتوا- فإن لم تفعلوا- فتّقوا)، حيث أفادت الربط والتتابع بينهما، كما أنها ساهمت في تحقيق الانسجام التام بين مختلف المعاني المعبر عنها في النص القرآني.

[1] _ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص299.

3) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٦

من خلال هذه الآية القرآنية يمكننا تتبع الفاءات العاطفة وما أفادته من معان، فمن ذلك نجد أنها قد أفادت الترتيب والتعقيب في كل موضع وردت فيه، وبذلك تكون قد حققت الاتساق بين جمل هذا النص، وربطت بين أجزائه ربطا خطيا دلاليا.

4) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾ ﴾ البقرة: ١٨١

يظهر لنا في هذه الآية أنها معطوفة على ما سبقها، فالمتأمل لهذه الآية يدرك أنّ الترابط الحاصل بين أطرافها والاتساق بين عناصرها كان نتيجة تظافر مجموعة من الأدوات من بينها الوصل في بدايتها وفي آخرها، فالرابط الأول (فمن بدله) أحكم اتصالها بالآية السابقة لها والرابط الثاني (فإنّما إثمه) جمع أول آية بآخرها.

-أداة الوصل (ثم):

5) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٨

تم الوصل بالأداة (ثمّ) التي تفيد التراخي، وهو انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف[1]، فمعنى الآية: "فكونهم أمْوَاتا أولاً أنَّهمْ كانُوا نطَفا، ثم جُعِلوا حيوانا ثم أمِيتوا ثم أحْيُوا ثم يُرجَعون إلى الله عز وجلّ بعد البعث"[2]، وقد أفادت الأداة (ثم) الترتيب في مراحل خلق الإنسان وموته وبعثه مع مدة زمنية بين كل مرحلة

[1] _ عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص576.
[2] _ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،ج1، ص106.

من تلك المراحل مند أن كان عدما إلى إيجاده كائنا حيا، إلى موته بعد حياته، إلى حشره ونشره بعد مماته، وبذلك ساهمت أداة الوصل (ثم) في اتساق النص وتلاحم أجزائه.

6) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ البقرة: ٨٤ - ٨٥.

يظهر العطف بـ (ثم) في الآية السالفة للربط بين جملتين متتاليتين، وقد أدت وظيفة الترتيب اللفظي المنطقي لعناصرها، فالعطف هنا بـ (ثم) للبعد المعنوي بين الميثاق الذي أخذ عليهم وأقروه بألسنتهم وشهدوا عليه بقلوبهم، وبين الحال التي وجدوا فيها من أنهم تقاتلوا فيما بينهم"[1]، وبين هذا وذاك آماد وأحقاب عبّرت عنها الأداة (ثم) التي تفيد الترتيب والتراخي.

[1] _ أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج1، ص295.

-أداة الوصل (بعد):

7) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١ ﴾ البقرة: ٢١١

الأداة (بعد) ظرفية زمنية وقد أدت إلى توضيح معنى الآية، بينما أفادت تتالي الأحداث وتسلسلها زمنيا، والمعنى أنهم أعطوا آياتٍ بيّنات قد تقدم ذكرها، وقد علموا صحة أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – وجحدوا، وهم عالمون بحقيقته. وقوله عزَّ وجلَّ: "وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" يعني به في هذا الموضع حُجَجَ اللَّه الدالة على أمر نبيه –صلى الله عليه وسلم– فإن الله شديد العقاب[1]، وقد أشارت إلى أن حدث العقاب الشديد يأتي بعد حدث الكفر وتبديل نعمة الله (آيات الله).

8) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ ﴾ البقرة: ٢٥٩

أسهمت لفظة (بعد) في تحقيق الوصل الزمني حيث أدت إلى ربط الأحداث وتتابعها، فلمّا أراد الله بهذا الرجل خيرا جعله آية للناس، "أي: دلالة ظاهرة على قدرته عز وجل على البعث بعد الموت، أي أحياه وهي حياة خاصة ردّت بها روحه إلى جسده ؛ لأنّ جسده لم يبلَ كسائر الأنبياء، وهذا بعث خارق للعادة وهو غير بعث الحشر"[2]، ولكن المسافة الزمنية

[1] _ أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ص281.

[2] _ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص36.

بين الإماتة والإحياء مسافة طويلة مقدارها مائة عام، مما جعل الانتقال بينهما يتم بالأداة (ثم) التي تفيد الترتيب والتراخي الزمني.

وكذلك استعمل الأداة (ثم) لتفيد المعنى ذاته حين أمره أن ينظر إلى العظام كيف يرفع الله بعضها ببعض ثم يكسوها بعد الالتئام لحما، ثم يعيد فيها الحياة، ليعرف – بالمشاهدة – قدرة الله على إحياء هذه القرية، التي سأل عنها متعجبًا: "أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا"[1].

-أداة الوصل (قبل):

9) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥

لقد أسهمت لفظة (قبل) في تحقيق الوصل الزمني مما أدت إلى تتابع الحدث وترابطه زمنيا، والأداة (قبل) هنا تحيل على زمن سابق إما أن يكون الدنيا؛ فقد بشّر الله عز وجل المؤمنين أن لهم في الجنة من كل الخيرات والثمرات، وكل ما رزقهم الله نوعا من الفاكهة قالو لقد رزقنا به من قبل أي في الدنيا[2]، أو أنها تحيل على الجنة لأنهم يرزقون فيها ثم يرزقون، فإذا أُتوا بطعام وثمار في أول النهار فأكلوا منها، ثم أُتوا منها في آخر النهار قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل، يعني أطعمنا في أول النهار، لأن لونه يشبه ذلك، فإذا أكلوا منها وجدوا لها طعما غير طعم الأول[3].

وهكذا أدت أداة الوصل (قبل) وظيفة الإحالة على شيء سابق فربطته باللاحق.

[1] _ مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط – مجمع البحوث، ج1، ص444.

[2] _ أبو عبدالله محمد شمس الدين القرطبي، تفسير القرطبي، ج1، ص240.

[3] _ نفسه، ص240.

10) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾ البقرة: ٢٥٤

تحقق الوصل الزمني في هذه الآية بواسطة ظرف الزمان (قبل) الذي ساهم في ترابط الحدث، فهذه الآية تجمع زكاة الفرض والتطوع، أي "أنفقوا ما دمتم قادرين وقدموا لأنفسكم اليوم من الأموال من قبل أن يأتي ما لا يمكنكم الإنفاق فيه وهو يوم لا يتبايع الناس فيه ولا تجارة فيكتسب الإنسان ما يفتدي به نفسه من العذاب"[1]، والمقصود منها هو إخراج الزكاة المفروضة على المؤمنين والتصدق من رزق الله قبل مجيء يوم القيامة، وحينها لا ينفع مال ولا بنون، وقد أدت أداة الوصل الزمني (قبل) إلى ربط الحاضر بالمستقبل وربط العمل اليوم بالجزاء غدا في يوم الحساب.

ويتبيّن لنا مما سبق أن الوصل شكل من أهم أشكال الربط بل وأهمها على الإطلاق، لهذا كثر حضوره في التعبير القرآني لدرجة أنه نجده في الآية الواحدة عدة مرات، فتارة نجد الآية تحتوي على الوصل بالعطف أو بالإضافة وتارة أخرى يتم الوصل بالاستدراك أو الإضراب أو غيرها من الأدوات، ومن خلال دراستنا لسورة البقرة نرى أن حرف "الواو" تكرر بكثرة، ومن ثم فقد لعب دور أساسياً في الربط بين مكونات النص وأجزائه حيث أفاد في وصل الكلام بعضه ببعض، والاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم حتى يكون النص وحدة كبرى. فالوصل هو من أكثر الآليات وروداً في القرآن الكريم لما له من أهمية في تحقيق التماسك بين جزئيات النص القرآني، وما لاحظناه أيضاً أن أدوات الربط لا يتوقف دورها عن الربط بين الكلمات المتجاورة، بل يتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل والعبارات لتحقيق الاتساق النصي، فأدوات الربط أدت وظيفتين اثنتين في الآيات السابقة

[1] _ البخاري القِنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج2، ص88.

الذكر هما: أنها قد حققت التماسك الدلالي المتمثل في الوحدة المعنوية والدلالية، والتماسك الشكلي المتمثل في أدوات العطف المذكورة فيهما.

ثانيا: الإحالة

إن النص القرآني متعدد الجوانب، وهو نص متماسك ومتجانس ويتضمن أدوات إحالية يكمن دورها في اتساقه بكونها تقوم بعملية ربط السابق من أجزائه باللاحق، من خلال عناصر تتمثل في: " الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة"، حيث تعمل على ربط الخطاب القرآني بالواقع الزماني والمكاني، وتجعل النص مكتمل المعالم من حيث البنية والنظام.

- نماذج عن الإحالة في سورة البقرة:

سنتحدث هنا عن الإحالة في سورة البقرة باعتبارها أداة من أدوات التماسك النصي، أي إن هناك عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، و إنّما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمّى عناصر محيلة مثل: الضمائر، و أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة ...إلخ"[1].

1. الضمائر:

للضمائر الإحالية دور فعال في تحقيق الاتساق الداخلي للنص حيث تتمثل أهميتها في ربط الكلام بعضه ببعض فضلا عن فائدتها المرجعية في إزالة الغموض وتوضيح المعنى، وهذا النوع من الإحالة أكثر شيوعا في النص القرآني، لأنه يجعل النص متماسكا ذا بنية موحدة، ويتضح هذا في ما يلي:

1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ البقرة: ٢

ورد في الآية الضمير المتصل (الهاء)، وهو إحالة قبلية قريبة المدى على سابق وهو المحال إليه (الكتاب)، أي إن الضمير الهاء في (فيه) يحيل على الكتاب[2]، وهو القرآن العظيم الذي لا شك فيه أنه من عند الله، فلا يصح أن يرتاب فيه أحد .

[1] ينظر: لسانيات النص ، محمد خطابي، ص 16-19.

[2] أبو العباس البسيلي التونسي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، تح: الأستاذ محمد الطبراني، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، الدار البيضاء،ط1، 1429هـ، 2008م ،ج2، ص385.

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ البقرة: ٧

تغدد ورود الضمير (هم) في هذه الآية، وهو يحيل إلى سابق: (الكفار)، وهي إحالة قبلية بعيدة المدى لأن الضمير مرتبط بالآية التي قبلها، وتفسيرا لقوله تعالى: "ختم الله: أي طبع على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فلا يبصرون هدى، ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون"[1]، بسبب كفرهم وعنادهم من بعد ما تبين لهم الحق، فلم يوفقهم للهدى ولهم عذاب شديد في نار جهنم، حيث أفاد الضمير في هذه الآية عدم التكرار.

3) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ البقرة: ٢١

نجد في الآية الكريمة الضمير (أنتم) الذي يحيل إلى (الناس) وهي إحالة على ما قبلها قريبة المدى، ومعنى الآية: "النداء إلى الناس كلهم لعبادة ربهم الذي خلقهم والذين من قبلهم، فوجب أن يتفرد بالعبادة... وللعبادة هدف لعلهم ينتهون إليه ويحققونه"[2]، ففي هذه الآية دعوة الله للناس لعبادته والدعوة إلى توحيده.

4) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٨

[1] _محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ج1، ص32.

[2] _ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ، ج1،ص46.

الذي حاج إبراهيم في ربه هو النمرود بن كنعان، وقد تجبّر في الأرض وادّعى الربوبية[1]، والضمير الغائب الهاء في(حاج- آتاه- كفر) تحيل على النمرود، وكذلك ضمائر المتكلم: (أنا- أحيي- أميت).

وأما ضمير الغائب (ه) في (ربه)، وضمير المتكلم (ي) في (ربي) فتحيل على إبراهيم عليه السلام، وقد أدت هذه الضمائر المحيلة إلى ربط الآية وتماسكها وانسجامها.

5) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٩

في هذه الآية تحقق التماسك من خلال كثافة الإحالات الضميرية العائدة على مجهول (النمرود) حيث تعددت الضمائر وتنوعت بين متصلة ومنفصلة كضمير الغائب المذكر المنفصل (هو) والمتصل (ه) اللذين يحيلان على الرجل (الذي مرّ على قرية)، والضميرين الغائبين (ها) في (عروشها) والمنفصل (هي) الذيْن يحيلان على (القرية) وعلى العظام في (ننشزها، نكسوها)، والضمائر المخاطبة كالضمير المتصل (التاء) و(الكاف) والمستتر (أنت) التي تحيل على (الذي مرّ على قرية)، وضمير المتكلم المستتر (أنا) في (أعلم) الذي يحيل على (الذي مرّ على قرية)، وهذا ما جعل الآية مرتبطة ومتماسكة في مبناها ومعناها.

[1] _أبو الحسن علي الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، ج1، ص329.

2. أسماء الإشارة:

تعد أسماء الإشارة الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق النصي، فالأدوات الإحالية الإشارية تقوم بعملية الربط القبلي والبعدي، فهي تربط جزء لاحقا بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص، وسنبين هذا من خلال الأمثلة:

1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥

نلاحظ في هذه الآية وجود اسم الإشارة المفرد (هذا) الذي أحال إلى (ثمرة) وهي إحالة نصية سابقة قريبة المدى، فأشار إلى صنف الثمار التي يرزقها الله عز وجل للمتقين في الجنة، لأنه يتشابه من حيث الشكل ويختلف في المذاق، وهذا ما جاء في تفسير الوسيط: كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل: "أي كلما رزق أهل الجنة شيئا من ثمارها يقولون: هذا هو الذي وعدنا من قبل في الدنيا أن نرزقه في الآخرة، أو هذا الذي رزقناه في الدنيا، لكونه مشابها له، حتى إذا تذوقوه أدركوا الفرق بين ثمار الدارين"[1]، وهذا ما أسهم في تحقيق ترابط الآية في مبناها دون الإخلال في معناها.

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ البقرة: ٣١

في هذه الآية أحيل باسم الاشارة الدال على الجمع (هؤلاء) وهي إحالة نصية قبلية قريبة المدى عائدة على (الملائكة)، والمقصود منها أن "الأسماء هي الأشياء من قبيل ذكر الاسم وإرادة المسمى، وإن جهل الملائكة بأسماء الأشياء وعلم آدم بها هو الأمر الذي ميز آدم

[1]_مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط، ج1، ص56.

على الملائكة، خلقوا للطاعة ولا يعلمون طبائع الأشياء والوجود الأرضي إلا ما أعلمهم الله تعالى إياه، أما آدم فإن الله تعالى أودعه القدرة على العلم بالأشياء، وكان في طبيعة نفسه التي أوجدها الله تعالى العلم بالأجناس أو مثلها"[1].

وقد ساهم اسم الإشارة في ربط الكلام واتساقه، وأغنى عن التكرار.

3) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ البقرة: ٨٦

نجد في هذه الآية اسم الإشارة (أولئك)، فهو عائد على الآية التي قبلها التي تتحدث عن أصحاب الأوصاف الذميمة، وهم الذين سفكوا دماءهم وأخرجوا أنفسهم من ديارهم، ونقضوا مواثيق الله التي جاءتهم بالأحكام التكليفية، والإشارة إلى الموصوفين بصفات تشير إلى أن هذه الصفات هي سبب الحكم الذي يقترن باسم الإشارة، أي إن هؤلاء بسبب أوصافهم قد اشتروا الحياة الدنيا بثمن هو أغلى الأثمان وهو الآخرة، ولكننا نجد أنهم خسروا في الدنيا؛ لأنهم لحقهم الخزي والعار، وفسدت نفوسهم، حتى صارت كالقردة والخنازير، وإن ذلك حق، ولكنهم فهموا الدنيا متاعا يستمتعون به كالحيوان فاشتروا هذه الدنيا التي زعموها، وتركوا الآخرة فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير[2].

فاسم الإشارة (أولئك) ساهم في تحقيق التماسك بين الآيتين المتتاليتين وجعلهما مترابطتين، وأغنى عن التكرار.

4) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٧

[1] _ أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج1، ص196.

[2] _ نفسه، ص300.

اشتملت هذه الآية على اسميْ إشارة (أولئك) ومدلولهما يعود على الصابرين المذكورين بأوصافهم في الآيتين السابقتين: "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" فاسم الإشارة (أولئك) عوض الآيتين السابقتين فأغنى عن إعادة ذكرهما، وربط بين حالهم وهم مستسلمون لله تعالى وخاضعون لقضائه وقدره، وبين الجزاء العظيم الذي أعده الله لهم.

5) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾ البقرة: ١٧٥ - ١٧٦

أحال اسم الاشارة (ذلك) على مذكور سابق في الآية التي قبلها، "وهو إشارة إلى الحكم كأنه قال: ذلك الحكم بالنار"[1]، قال الزمخشري: "ذلك العذاب بسبب أنّ الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم أهل الكتاب لَفِي شِقاقٍ لفي خلاف بَعِيدٍ عن الحق"[2].

وقد أدى اسم الإشارة دورا مهما في اتساق الآيتين وارتباط بعضها ببعض حين أحال على مذكور سابق وربط به الآية اللاحقة.

6) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٢

لقد أدى اسم الإشارة الدال على المفرد المؤنث (تلك) دورا مهما في التماسك النصي، فقام بوظيفة الربط بين عدة آيات، فقد أحيل به إحالة نصية موسعة إلى مرجوع سابق تمثل في

[1] _ أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ج2، ص237.

[2] _ أبو القاسم محمود بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت ط3، 1407هـ، ج1، ص217.

أحداث قصة من قصص القرآن التي تحوي عبرا هامة، وقد استغرقت تلك القصة تسع آيات كاملة، وهي الآيات 243، 244، 245، 246، 247، 249، 250، 251، 252، والتي ابتدأت من قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ... إلى قوله تعالى: "تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ". وقد بين الله سبحانه أن هذه الآيات المتلوّة هي من عند الله، وهي تتلى بالحق الذي لَا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنها تتلى على الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – وهي معجزته وآية رسالته، فيها من الدلائل الواضحة البينة التي تثبت رسالة النبي الكريم؛ لأن ذلك القصص الصادق جاء على لسان أميّ لَا يقرأ ولا يكتب، ولم يجلس إلى معلم، ولم يأته علم لَا بطريق كتاب يقرؤه لأنه ليس بقارئ، ولا بطريق معلم يعلمه، ولا بتلقين من أي جهة كان التلقين، إذ كان – صلى الله عليه وسلم – من أمة أمية ليس فيها علم مدون في كتب، ولا علماء يتدارسون، ولم يكن جو علمي ينال منه الأريب بالخلطة والاتصال"[1].

وقد جاء اسم الإشارة محيلا إلى البعيد، لما في ذلك من معنى الاستقصاء للآيات من أولها إلى آخرها ولعلو شأنها، وكمال معانيها والوفاء في مقاصدها[2]. والمشار إليه هو تلك القصص المذكورة من حديث الألوف وإماتتهم ثم إحيائهم، ومن تمليك طالوت وظهور الآية التي هي إتيان التابوت، وغلبة الجبابرة على يد داوود وهو صبي فقير، وبهذا تحقق الترابط والتماسك بين هذه الآيات والتي قبلها وأصبحت بنية موحدة.

[1] _ أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج2، ص914.

[2] _نفسه، ص915.

3. الأسماء الموصولة:

تعد الأسماء الموصولة وسيلة من وسائل التماسك النصي، وهي أداة من الأدوات الإحالية التي تحيل عادة إلى ما هو داخل النص وترتبط بمذكور سابق، وتكون عامة أو مشتركة بلفظ واحد للجميع، يشترك فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، مثل من وما، أو خاصة، وهي التي تفرد وتثنى وتجمع وتذكر وتؤنث حسب مقتضي الكلام، مثل الذي والتي واللذان والذين وغيرها، وسنتحدث عن كلا النوعين في سورة البقرة، مبينين أثر هذه الأسماء في تماسك النص:

- **الأسماء الموصولة العامة:**

من أمثلة الأسماء الموصولة العامة في سورة البقرة:

1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣

تمت الإحالة في هذه الآية بالاسم الموصول العام (ما)، وهي إحالة نصية بعدية ذات المدى القريب عائدة على الجملة بعدها (نزّلنا على عبدنا)، وهو القرآن الكريم[1].

وقد تحقق الترابط والتماسك في هذه الآية بواسطة الاسم الموصول (ما) الذي ساهم في بناء الآية بناءً متماسكا.

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٦٢

[1] _ أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،ج1، ص231.

ذكر الله تعالى في هذه الآية مجموعة من الأمم ثم أحال عليهم إحالة قبلية بالاسم الموصول (من)، وهذا الاسم الموصول "هو اسم عام يشمل المفرد والجمع والمذكر والمؤنث، ولهذا جاء بعدها الضمير الدال على الجمع المذكر (هم) ليبعدها عن دلالة الواحد"[1]، وليدل بها على أصناف الناس المذكورين سابقا من مؤمنين ويهود نصارى وصابئين ليخص المؤمنين منهم بالله واليوم الآخر.

وهكذا فإن هذا الاسم الموصول أحال إحالة قبلية، فربط بين عدة مجموعات من الناس برباط العقيدة والعمل الصالح "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا" وبين الجزاء "فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".

- الأسماء الموصولة الخاصة:

ومن أمثلة الأسماء الموصولة العامة في السورة:

3) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ البقرة: ٢١ - ٢٢

في هاتين الآيتين عدد من الأسماء الموصولة الخاصة، اثنان منها يخصان المفرد المذكر (الذي)، وواحد يخص الجمع المذكر (الذين).

وقد أدت هذه الأسماء دورا هاما في ربط الجمل داخل الآيتين، وفي ربط الآيتين بعضها ببعض؛ فقد ربط الاسم الموصول (الذي) في الآية الأولى بين جملتين، فأحال إلى سابق وهو الله تعالى (ربكم)، وربط -كذلك- بين الآيتين محيلا مرة أخرى إلى (ربكم).

أما الاسم الموصول (الذين) فقد أحال إلى لاحق وهو (من قبلكم)، فربط بين جملتين.

[1] _ ينظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص146.

4) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ البقرة: ٤٧

ارتبط الاسم الموصول (التي) بمرجوع سابق (نعمتي) والعائد هنا محذوف تقديره (التي أنعمتها) والإحالة في هذه الآية قريبة المدى، ومعنى قوله تعالى: التذكير بنعم الله عز وجل وشكره عليها أي: "يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي أياديّ لديكم وصنعي بكم واستنقاذي إياكم من أيدي عدوكم في نعم كثيرة أنعمت بها عليكم وأني فضلتكم على العالمين أي واذكروا تفضيلي إياكم على عالمي زمانكم"[1].

5) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ البقرة: ١٥٦

يعود الاسم الموصول (الذين) على سابق وهو (الصابرون) المذكور في قوله تعالى "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"، فمن صفات الصابرين أنهم إذا أصابهم شيء يعودون لله لأنهم على يقين أنهم في رعايته وحفظه وأنهم راجعون إليه بعد الموت ثم بالبعث وللحساب والجزاء أي: "نحن وأموالنا له، ونحن إليه راجعون، وقيل: معناه: ونحن مقرون بأن نبعث ونعطى الثواب على تصديقنا والصبر على ما ابتلينا به"[2].

وبهذا تحقق الاتساق بين الآيتين وفسرت جملة صلة الاسم الموصول وارتبطت به عن طريق العائد (هم) الذي أحال بدوره إحالة داخلية إلى السابق.

[1]– أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ، ص75.

[2]– أبو محمد مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ،جامعة الشارقة، ، ط1، 1429هـ، 2008م، ج1، ص518.

4. أدوات المقارنة:

لأدوات المقارنة دور فعال ومهمّ في تماسك آيات النص القرآني واتساقه وتلاحمه، فعملية المقارنة لا تكون إلا بين شيئين تجمعهما سمة مشتركة بينهما، كما أنها تتضح في النص القرآني بعدة ألفاظ مترتبة عليها وهي: " شبه، أكبر، يعادل، يكافئ، يختلف..." وغيرها من الأدوات الأخرى ولها ميزة خاصة وهي أنها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها، ويمكن توضيح البعض من هذه الأدوات في ما يلي:

1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ البقرة: ١٧

في هذه الآية الكريمة ذكر الله تعالى أداة المقارنة (مثل) في قوله: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا"، والمثل قول يشبه قولاً آخر ليبين أحدهما الآخر ويصوره، ولهذا ضرب الله الأمثال في كتابه. ولما ذكر حقيقة وصف المنافقين أعقبه بضرب المثل زيادة في الكشف والبيان، لأنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، ولأن المثل تشبيه الشيء الخفي بالجلي فيتأكد الوقوف على ماهيته، وذلك هو النهاية في الإيضاح[1].

والمَثل: هو الحال الشبيهة والشأن، ويصح أن يكون هذا المثل تشبيها إفراديا، وتشبيها تمثيليا؛ أما الإفرادي، فهو تشبيه الحال التي هم فيها من معاشرة أهل الإيمان ومخالطتهم، ومجاورتهم، وبذل المؤمنين المودة لهم من أهل وأقارب، وإقادة النار المضيئة التي ينتفع بضوئها، ثم تخمد فيذهب الضوء، وشبهت حال النفاق التي آل إليها أمرها، بالظلمات المتضافرة المتكاثفة؛ لأن النفاق ضلال متكاثف كلما أوغلوا فيه ازدادوا ضلالا، وأبعدوا فيه، حتى لَا مرجع إلى النور من بعد، وشبه ما يحدثه النفاق في النفس من حيث إنه يسد الإدراك، فيصبح العقل لَا يدرك والنفس لا تتكشف، بحال من لَا يبصرون "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى

[1] – أبو الطيب محمد البخاري القِنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج1، ص97.

الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"، هذا تشبيه إفرادي، إنه استعارة في أجزاء القول لَا في جملته.

والاستعارة التمثيلية في جملة القول أنه شبه حال المنافقين في أن أسباب النور بين أيديهم، وتحيط بهم، ولكنهم لَا ينتفعون بها – بحال قوم أو فوج من الناس استوقدوا نارا، وعالجوها حتى أضاءت فلما أضاءت، ما حولهم لم ينتفعوا بها فخمدت، فذهب الله تعالى بنورهم فهم في ظلمات متكاثفة بنفاقهم لَا يبصرون[1].

وقد أدت أداة المقارنه (مثل) دورا مهما في ربط الكلام، فقد أعقبت تفاصيل صفاتهم بتصوير مجموعها في صورة واحدة بتشبيه حالهم بهيئة محسوسة، وهذه طريقة تشبيه التمثيل، إلحاقاً لتلك الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة، لأن النفس إلى المحسوس تميل"[2].

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ البقرة: ٢٦

وردت في هذه الآية أداة المقارنة (فوق) والتي هي ليست ضد تحت، ولا تدل على جهة ما، وإنما استعملت مجازاً في المتجاوز غيره في صفة تجاوزاً ظاهراً تشبيهاً بظهور الشيء المعتلي على غيره على ما هو معتل عليه، فـ(فوق) في مثله يُستعمل في معنى التغلب والزيادة في صفة سواء أكانت من المحامد أو من المذامّ؛ يقال: فلان خسيس وفوق الخسيس

[1] – أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج1، ص141. 142.

[2] _ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص302.

وفلان شجاع وفوق الشجاع، وتقول: أعطى فلان فوق حقه أي زائداً على حقه. وهو في هذه الآية صالح للمعنيين، أي ما هو أشد من البعوضة في الحقارة وما هو أكبر حجماً[1].

وقد جاءت رداً على الكفرة حيث قالوا: أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت؟ فجاءت على سبيل المقابلة[2]، فرد الله تعالى بأنه يمكن أن يضرب مثلاً بالبعوضة وبما فوقها أي أعظم منهما في الجثة، وقيل معناه فما دونها وأصغر منها،، وقد ضرب النبي – صلى الله عليه وسلم– مثلاً للدنيا بجناح البعوضة[3] وهو أصغر منها، وقد ضربت العرب المثل بالمحقرات فقيل هو أحقر من ذرة، وأجمع من نملة، وأطيش من فراشة، وألح من ذبابة[4].

وقد كان لأداة المقارنة (فوق) بمعنى أدنى أو أعظم دور فعال في تماسك جمل الآية واتساقها، فكانت بمثابة الرد المفحم على مزاعم الكفرة الذين لم يستسيغوا أن يضرب الله مثلا بالذباب والعنكبوت، فأجابهم بأن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بالبعوضة وبما فوقها أي أعظم منها أو أحقر.

3) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾ البقرة: ١٠٦

نزلت لما قال المشركون أو اليهود: ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها، أو الحكم المستفاد منها، أو بهما

[1] _ نفسه، ج1، ص362.

[2] _محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383ه، 1964م، ج1، ص6.

[3] – ينظر: الحديث في سنن الترمذي عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء"، محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص560.

[4] _ البخاري القِنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج1، ص114.

جميعاً. وإنساؤها إذهابها عن القلوب، وننسها: أي ننس أحداً إياها، و(نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها) أي بما هو خير للعباد في النفع والثواب، أو مثلها في الثواب[1].

ويتضح لنا من خلال المثال أنه تم الربط بأداتي المقارنة (خير ومثل) واللتان ساهمتا في اتساق الجملة اللاحقة بالسابقة، فالنسخ يوجب أن يؤتى بخير من المنسوخة أو مثلها، وفي ذلك إشارة إلى أن معجزة القرآن خير من المعجزات التي سبقت كمعجزة موسى وعيسى، لأنَّ معجزاتهم حوادث تنقضي، وتنتهي بانتهاء وقتها ولا تؤثر إلا في نفوس من عاينوا، وشاهدوا، أما معجزة القرآن، فإنها باقية خالدة تتحدى الأجيال كلها إلى يوم القيامة"[2].

4) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨ ﴾ البقرة: ١١٨

(وَقالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ) أي جهلة المشركين، أو المتجاهلون من أهل الكتاب. (لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ) هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة، أو يوحي إلينا بأنك رسوله. (أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ) حجة على صدقك، والأول استكبار والثاني جحود، لأن ما أتاهم آيات الله استهانة به وعناداً، (كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) مّن الأمم الماضية مِثْلَ قَوْلِهِمْ فقالوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً، هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ (تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد. (قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) أي يطلبون اليقين، أو يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد. وفيه إشارة إلى أنهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات أو لطلب مزيد اليقين، وإنما قالوه عتواً وعناداً"[3].

[1]– البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص99.

[2] – أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج1، ص 355.

[3]– ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص103.

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن أداة المقارنة (تشابه) يعود على الأمم بسبب تشابه قلوب السابقين واللاحقين في الكفر والضلال، وهذا ما أحدث تلاحما وتماسكا في بناء النص القرآني.

5) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ البقرة: ١٦٤

ورد في هذه الآية لفظ (اختلاف) "للمقارنة بين الليل والنهار في الطول والقصر والنور والظلمة وتعاقب أحدهما عن الآخر، بحيث يخلف كل واحد منهما الآخر، كقوله عز وجل: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) [الفرقان، 62]، وقوله: (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) [النور، 44]"[1]. وفسرها ابن كثير: "اختلاف الليل والنهار، هذا يجيء ثم يذهب ويخلفه الآخر ويعقبه، لا يتأخر عنه لحظة وتارة يطول هذا ويقصر هذا، وتارة يأخذ هذا من هذا، ثم يتعاوضان"[2].

وقد ساهمت الإحالة الداخلية بأداة المقارنة في تماسك النص القرآني واتساقه وترابط أجزائه وتلاحمها.

6) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ البقرة: ٢١٩

[1]– الراغب الأصفهانى، تفسير الراغب الأصفهاني، تح: محمد عبد العزيز بسيوني ، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط1، 1420هـ، 1999م، ج1، ص359.

[2]–محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ج1، ص147.

وردت في هذه الآية كلمة (أكبر) والتي هي لفظ من ألفاظ المقارنة، فربطت الجملة الثانية بالأولى، لأنه لا يكون الشيء أكبر إلا بالموازنة بشيء آخر، ولا يعرف ذلك الشيء الآخر إلا بالرجوع إلى ما سبق في الآية، "فيسأل المسلمون عن حكم تعاطي الخمر والميسر، فالخمر كل مسكّر ومذهب للعقل، والميسر هو أخذ المال أو إعطائه بالمقامرة، وكلاهما فيهما أضرار ومفاسد كثيرة في الدين والدنيا، وفيهما منافع من جهة كسب الأموال وغيرها، وهذا ما جاء في قوله تعالى: (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) أما إثمهما فهو في الدين، وأما المنافع فدنيوية، من حيث إن فيها نفع البدن، وتهضيم الطعام، وإخراج الفضلات، وتشحيذ بعض الأذهان، ولذة الشدة المطربة، وقال الله تعالى: (وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)، ولهذا كانت هذه الآية ممهدة لتحريم الخمر على البتات، ولم تكن مصرحة بل معرضة"[1]، لأنهما يصدّان عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقعان العداوة والبغضاء بين الناس وكان هذا تمهيدا لتحريمهما.

وجاءت هذه الآية مماثلة لقوله جلّ وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تفلحون).

ويتضح مما سبق كيف ربطت أداة المقارنة وقامت بدور مهم وعملت على تحقيق فكرة اعتماد أجزاء النص بعضها على بعض، وعدم استغناء أحدها عن الآخر.

[1]- ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم(ابن كثير)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، ص434.

وخلاصة الحديث عن الإحالة وأثرها في تحقيق الاتساق أنها من أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، ولها دور كبير في تماسك النص القرآني وإبراز الترابط الدلالي والشكلي.

ومن خلال الأمثلة التي درسناها تبيّن لنا كيف تسهم تلك الوسائل الإحالية المختلفة من (ضمائر و أسماء الإشارة والموصولة وأدوات المقارنة) في ربط الكلام في معناه ومبناه، سواء أكانت الإحالة تعود على سابق أم لاحق.

خلاصة الفصل:

تطرقنا في هذا الفصل إلى دراسة الوصل والإحالة في سورة البقرة، وعلى الرغم من أنها أطول سور القرآن الكريم وموضوعاتها متعددة، إلا أنها متماسكة ومتلاحمة العناصر والأجزاء، وأكثرها ثراء من حيث وفرة أدوات الاتساق وتنوعها.

وقد اخترنا بعض الآيات كأمثلة لعدم سعة المجال لذكر كل آيات السورة، وعملنا على استخراج أدوات الوصل بجميع أنواعها من إضافي وعكسي وسببي وزمني، وكذلك الإحالة ووسائلها المتمثلة في الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة، وذكرنا دور كل أداة من تلك الأدوات وكيف ساهمت في تماسك عناصر الآية أو الآيات وترابطها وإبراز معانيها.

خاتمة

وبعد هذه الجولة الممتعة في رحاب سورة البقرة التي تناولت بالبحث موضوع الاتساق بين الوصل والإحالة باعتبارهما مظهرين من مظاهر الترابط النصي، خلصنا إلى أهم النتائج التي سنذكرها في النقاط التالية:

– يعد الاتساق ذلك التماسك الشديد القائم داخل النص والجمل المشكلة له.

– الاتساق يعمل على ربط جمل النص ومفرداته بروابط مختلفة من حيث وظائفها، وتسمى أدوات الاتساق، وتتمثل في (الاستبدال . الحذف . الاتساق المعجمي . الوصل . الإحالة) ولكل أداة أنواع وأقسام.

– يعد الوصل من أدوات التماسك النصي وتلاحمه، لأنه يعمل على الربط بين جمل النص الواحد.

– يختلف الوصل عن جميع أدوات الاتساق الأخرى، كونه لا يشير إلى عنصر سابق أو لاحق بل يهتم بربط المفردات والجمل.

– للوصل أنواع عديدة وكل نوع يختلف عن الآخر من حيث اللفظ والدلالة، ومن حيث الوظيفة من خلال الأدوات المعتمد عليها وهي:

– الوصل الإضافي هو الذي يربط بين شيئين أو أكثر، ومن أدوات الوصل التي تمت دراستها في سورة البقرة: أداة الوصل (الواو) التي تفيد الجمع وتضيف الألفاظ والمعاني بعضها إلى بعض، كما تربط بين الآيات، والأداة (أو) التي تفيد التفصيل أو التخيير بين أمرين أو حكمين.

– الوصل العكسي هو الذي يربط بالشيء الذي يعكسه تماما، وأداتا الوصل العكسي (بل ولكن) بحيث ينتفي الأمر الأول ويثبت الثاني بالأداة (بل)، ويتم التركيز على الثاني بالأداة (لكن).

– الوصل السببي هو التماسك الموجود في النص من خلال أدواته التي تشكل لنا علاقة عامة متمثلة في السبب والنتيجة، ومن أدواته: الفاء السببية التي خلالها تربط السابق باللاحق لتعلق السبب بالمسبب، فيصير ما بعدها في موضع الجواب، والباء السببية، وهي التي ترتب أمراً على أمر، بأن يكون ما بعدها سببًا وعلة فيما قبلها.

– الوصل الزمني فهو الذي يربط بين جملتين برابط لفظي زمني، ومن أدواته الفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب، و(ثم) التي تفيد التراخي، أي انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف، والأداتان (قبل وبعد) اللتان تفيدان تتالي الأحداث وتسلسلها زمنيا وربطها وتتابعها.

– وأما الإحالة فتعد آلية من الآيات التي تعود على حكم سابق أو لاحق، وهي من أهم الوسائل التي تحقق الاتساق والتماسك داخل النص وتنفي التكرار والتشتت، وقد توصل البحث إلى أن لها أثرا كبيرا وفعالا في اتساق سورة البقرة، مما ساهمت في الترابط الكلي والجزئي بين آلياته بحيث لا تكاد تخلو آية من آيات سورة البقرة إلا وقد تحقق فيها أداة أو أكثر من أدواتها.

– من أدوات الإحالة الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة الخاصة والعامة التي تحيل في العادة إلى سابق، وقد تحيل إلى لاحق أيضا. ومنها أدوات المقارنة التي ظهرت من خلال بعض الأمثال والتي هي قول يشبه قولاً آخر ليبين أحدهما الآخر ويصوره، والأداة (فوق) التي هي ليست ضد تحت، وقد استعملت مجازاً في المتجاوز غيره، والأداتان (خير ومثل) اللتان ساهمتا في اتساق الجملة اللاحقة بالسابقة...

وختاماً نرجو أن تكون هذه الدراسة قد حققت غرضها وقدمت فائدة في دراسة آليتي الاتساق الوصل والإحالة، وهذه محاولة منا تحتمل الخطأ كما تحتمل الصواب، فإن حالفها الصواب فبفضل الله وعونه، وإن جانبها فذلك سهو منا نرجو أن نتداركه مستقبلا بفضل الله أولا ثم بتوجيه أساتذتنا الكرام.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **أولا:**

1) _ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- **ثانيا: المعاجم**

1) _ ابن منظور، لسان العرب، (د.ت)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ ،1994م، ج1.

2) _ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (د.ت)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ، 2005م.

3) _ مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى وأخرون)، المعجم الوسيط، (د.ت)، دار الدعوة، القاهرة، (د.ط)، ج2.

- **ثالثا: كتب اللغة**

1) _ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معركة كلام العرب، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، 2004م.

2) _أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، اللمع في العربية لابن جني، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

3) _أبو محمد بدر الدين المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: د فخر الدين قباوة . الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1992م.

4) _جمعان عبد الكريم، إشكالات النص المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2009م.

5) _ محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006.

6) _ إبراهيم محمد عبدالله مفتاح، التماسك النصي للإستخدام اللغوي في شعر الخنساء، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015م.

7) _ إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، ط1، 1427هـ،2007م.

8) _ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، اللمع في العربية لابن جني، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

9) _ أبو عباس شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط)، ج.1

10) _ أبو محمد بدر الدين المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: د فخر الدين قباوة . الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1992م.

11) _ أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1981م.

12) _ أحمد عفيفي، نحو النص(اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، .2001

13) _ الأزهر الزناد، نسيج النص نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، .1993

14) _ حسين بن عائشة، مستويات تلقي النص الأدبي، دار جرير، عمان، الاردن، ط1، 1433هـ، 2012م.

15) _ خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ، 2009م.

16) _ رانيا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، دار التكوين، دمشق سوريا، ط1، 2010م.

17) _ رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصي رسائل الجاحظ نموذجا، الإسكندرية، (د.ط)،2014 م.

18) _ روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.

19) _ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ((دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء، القاهرة، ج1، ط1، 1421هـ، 2000م.

20) _ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974م، ج.1

21) _ عبد الرحمان إكيدر، التعليق عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في التماسك النصي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2018م.

22) _ عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ط)، ج.2

23) _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.ط)، 1404هـ، 1984م.

24) _ عبدالله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، (د.ط،) ج.1

25) _ عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م.

26) _ عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة أداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

27) _ محمد الاخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم، (د.ط). _

28) _ محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، المؤسسة العربية، تونس، مجلد1، ط1، 2001م.

29) _ محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج.1

30) _ محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج.1

31) _ مصطفى النحاس، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، 2001م.

32) _ نعمان بو قرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الاردن، ط1، 1429هـ، 2009م.

33) _ هاليدي ورقية حسن، الاتساق في اللغة الانجلزية، دار لونكمان، لندن، (د.ط)، 1976م.

- **رابعا: التفاسير**

1) _ أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، نح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م، ج1.

2) _ أبو الحسن علي الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ج1.

3) _الراغب الأصفهانى، تفسير الراغب الأصفهاني، تح: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط1، 1420هـ، 1999م، ج1.

4) _ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ، ج1.

5) _ أبو الطيب محمد البخاري القِنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1412هـ، 1992م، ج1.

6) _أبو العباس البسيلي التونسي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، تح: الأستاذ محمد الطبراني، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، الدار البيضاء،ط1، 1429هـ، 2008م ،ج2.

7) _أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج3.

8) _ أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، 1964 م، ج1.

9) _أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1.

10) _ أبو القاسم محمود بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت ط3، 1407هـ، ج1.

11) _ مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1414هـ ،1993م، ج1.

12) _محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج1.

13) _الشيخ العلامة محمد الأمين الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تح: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2001م، ج1.

14) _ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1422هـ، 2001م، ج5.

15) _ أبو محمد الحسين البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، ج1.

16) _ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير . الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، ج2.

17) _ محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ، ج1.

18) _ محمد علي الصابوني، محتصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402هـ، 1981م، ج1.

19) _محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ، 1964م، ج1.

20) _أبو محمد مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ،جامعة الشارقة، ، ط1، 1429هـ، 2008م، ج1.

21) _ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط. موافق للمطبوع، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتاة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، ج1.

22) _ ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج1.

- **خامسا: كتب الحديث**

1)_ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002م.

2) _محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4.

- **سادسا: المذكرات والرسائل الجامعية**

1) _ علي حلواجي، القواعد التعليمية للاتساق والانسجام في اللغة العربية، أطروحة الدكتوراه، جامعة الجزائر2، 2017م.

2) _ لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية سمر قند لأمير معلوف، دراسة تحليلية ونقدية، مذكرة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، 2009م.

- **سابعا: المجلات**

1) _ عبد الحميد بو ترعة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، مجلة الأثر، 2012م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شـكـر وعـرفـان.....أ/

الاهداء .....ب/

مقدمة .....أ.د

مدخـــــل: الاتساق النصي و آلياته

- تمهيد: 7

أولا: مفهوم الاتساق:.....7

ثانيا: أدوات الاتساق.....10

الفصل الأول: الاتساق النحوي بين آليتي الوصل والإحالة

المبحث الأول: ماهية الوصل.....16

أولا: تعريف الوصل :.....16

1- مفهومه.....16

ثانيا: أنواع الوصل وأهميته.....18

1. أنواع الوصل.....18

2- أهمية الوصل.....21

المبحث الثاني: ماهية الإحالة.....22

أولا : مفهوم الإحالة وأنواعها:.....22

1. مفهوم الإحالة.....22

2. أنواع الإحالة.....24

ثانيا: مدى الإحالة و وسائلها:.....28

1.المدى الإحالي: 28

2.الوسائل الإحالية:.....28

ثالثاً: وظيفة الإحالة وأهميتها:..... 37

1. وظيفة الإحالة: 37

2. أهمية الإحالة:..... 37

خلاصة الفصل:..... 39

الفصل الثاني: الوصل والإحالة في سورة البقرة

أولا: الوصل: 42

1. الوصل الإضافي: 42

2. الوصل العكسي: 50

3.الوصل السببي:..... 55

4. الوصل الزمني: 59

ثانيا: الإحالة..... 66

1. الضمائر:..... 66

2. أسماء الإشارة: 69

3. الأسماء الموصولة:..... 73

4. أدوات المقارنة:..... 76

خلاصة الفصل:..... 83

خاتمة..... 84

قائمة المصادر والمراجع 88

فهرس المحتويات..... 96